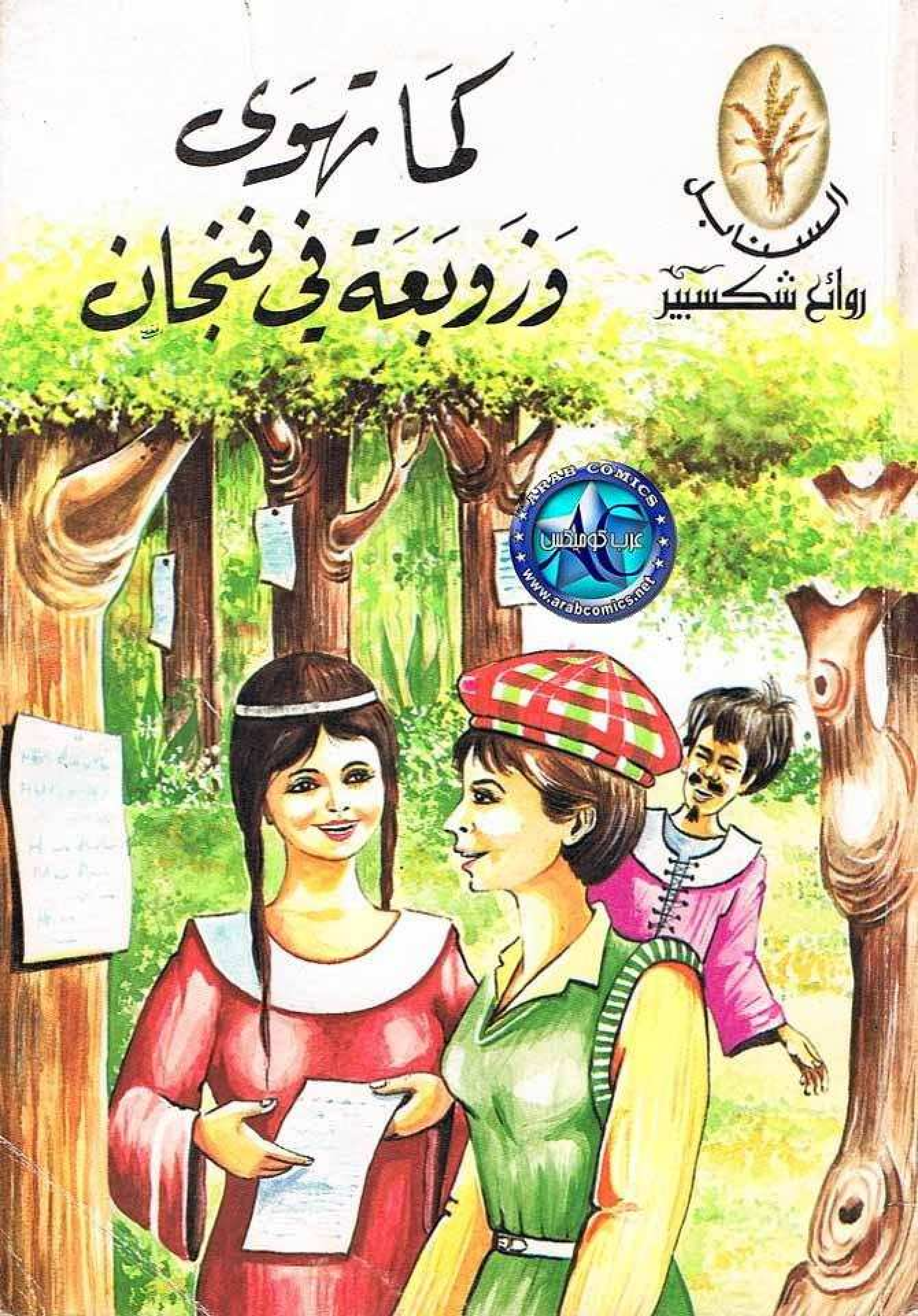


السنابل
روائع شكسبير
كما تهوى
وزوبعة في فنجان
ARAB COMICS
عرب كوميكس
www.arabcomics.net





روائع شكسبير

كما تهوى
وزوبعة في فنجان



تأليف : وليم شكسبير
إعداد : إسماعيل أبو العزائم
رسوم : شكري هشام

مكتبة لبنان
بيروت

١٠ أ شارع حسين واصف ، ميدان المساحة ، الدقي - الجيزة

الطبعة الثانية
رقم الإيداع : ٢٢٩٩ / ٨٨
الترقيم الدولى : ISBN ٩٧٧-١٤٤٥-٥٧-X

طبع بمطابع دار المعارف - القاهرة

كَما تَهْوَى

الفَصْلُ ٱلأَوَّلُ

أُورْلانْدو وَ أُوليفَر

كانَ أُورْلانْدو أَصْغَرَ أَبْناءِ سِير رُولاند دي بُويْز . وَكانَ أَخوهُ ٱلأَكْبَرُ أُوليفَر قَدْ وَعَدَ أَباهُ، وَهُوَ عَلى فِراشِ ٱلمَوْتِ، أَنْ يَهْتَمَّ بِتَرْبِيَةِ أَخيهِ وَيُحْسِنَ مُعامَلَتَهُ .

لَمْ يَفِ أُوليفَر بِوَعْدِهِ لِأَبيهِ، بَلْ عامَلَ أَخاهُ كَما يُعامِلُ ٱلفَلّاحينَ بِمَزْرَعَتِهِ ؛ فَكانَ يُرْغِمُهُ عَلى ٱلعَمَلِ دُونَ أَجْرٍ، وَلا يُعْطيهِ مِنَ ٱلطَّعامِ إِلّا أَقَلَّهُ وَأَرْدَأَهُ . وَمَعَ ذٰلِكَ، كَبِرَ أُورْلانْدو وَصارَ شابًّا يَحْظَى بِمَحَبَّةِ ٱلعامِلينَ بِٱلمَزْرَعةِ، وَيَتَمَتَّعُ بِثِقَتِهِمْ . حَتَّى إِنَّهُمْ كانوا يَلْجَأُونَ إِلَيْهِ كَيْ يَحُلَّ ما يُصادِفونَهُ مِنْ مَشاكِلَ، وَقَدْ كانَتْ كَثيرةً لِأَنَّ أُوليفَر كانَ يُسيءُ مُعامَلَتَهُمْ أَيْضًا .

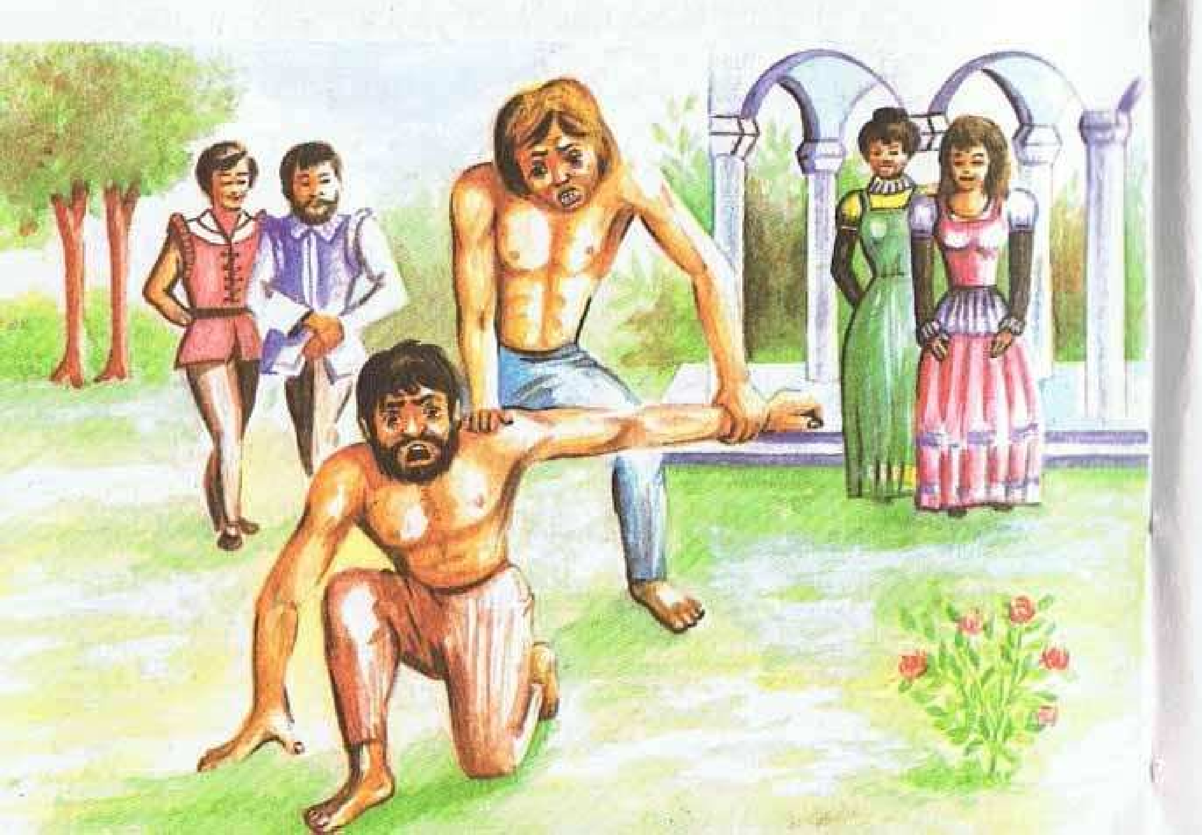
ذاتَ يَوْمٍ أَزْمَعَ أُوليفَر أَنْ يَطْرُدَ آدَمَ ٱلعَجوزَ أَكْبَرَ ٱلفَلّاحينَ سِنًّا . وَقَدْ أَصْبَحَ – لِكِبَرِ سِنِّهِ – غَيْرَ قادِرٍ عَلى ٱلعَمَلِ في ٱلمَزْرَعةِ، وَإذا لَمْ يَعْتَنِ بِهِ أَحَدٌ فَسَوْفَ يَموتُ لا مَحالَةَ . عِنْدَئِذٍ قَرَّرَ أُورْلانْدو أَنْ يَقومَ بِمُصارَعةِ تْشارْلز بَطَلِ ٱلمُصارَعةِ ٱلتّابِعِ لِلدّوقِ، وَكانَ يَأْمُلُ أَنْ يَفوزَ بِبَعْضِ ٱلنُّقودِ لِيَسْتَخْدِمَها في مُساعَدةِ آدَمَ .

الفَصْلُ الثّاني

الدّوقُ ٱلجَديدُ

أَصْبَحَ ٱلدّوقُ فِرْدْريك حاكِمًا جَديدًا لِلْبِلادِ بَعْدَ أَنِ ٱسْتَوْلَى عَلَيْها بِٱلقُوَّةِ مِنْ أَخيهِ الدّوقِ ٱلحَقيقيِّ، وَٱضْطَرَّهُ إِلى ٱلهَرَبِ مَعَ عَدَدٍ قَليلٍ مِنْ أَتْباعِهِ إِلى غابَةِ آرْدِن . وَلَمْ تَذْهَبْ رُوزالِينْد – ٱبْنَةُ ٱلدّوقِ ٱلمَخْلوعِ – إِلى ٱلغابَةِ مَعَهُ، إِذْ إِنَّ ٱلدّوقَ فِرْدْريك ٱحْتَجَزَها في قَصْرِهِ . فَقَدْ كانَتِ ٱبْنَتُهُ سِيلْيا تُكِنُّ لِروزالِيند مِنَ ٱلحُبِّ الصّادِقِ أَكْثَرَ مِمّا تُكِنُّهُ شَقيقةٌ لِشَقيقَتِها، وَلِهٰذا لَمْ تَحْتَمِلْ أَنْ تَتْرُكَها تَذْهَبُ .

كانَتِ ٱلفَتاتانِ في حَديقةِ ٱلقَصْرِ عِنْدَما جاءَ أُورْلانْدو لِيُصارِعَ تْشارْلز .



سَأَلَهُما الدُّوقُ فِرِدْرِيك : « هَلْ جِئْتُما لِتُشاهِدا ٱلْمُصارَعَةَ ؟ لَنْ تَسْتَمْتِعا بِها ، فَتْشارْلز في غايَةِ ٱلْقُوَّةِ ، أَمّا الرَّجُلُ ٱلآخَرُ فَهُوَ صَغيرٌ لِلْغايَةِ . تَحَدَّثا مَعَهُ ، وَحاوِلا أَنْ تُقْنِعاهُ بِأَنْ يَعُودَ إِلى بَيْتِهِ . »

عِنْدَما تَرَكَهُما الدُّوقُ قامَتا بِٱسْتِدْعاءِ أُورْلَانْدُو .

قالَتْ لَهُ سِيلْيا : « أَيُّها الشّابُّ ، إِنَّ هِمَّتَكَ أَكْبَرُ مِنْ سِنِّكَ . وَقَدِ ٱسْتَطاعَ تْشارْلز أَنْ يَقْضِيَ عَلى بَعْضِ مَنْ تَقَدَّموا لِمُصارَعَتِهِ ، وَحَطَّمَ عِظامَ ٱلآخَرينَ جَميعًا . إِنَّهُ مِنَ ٱلْخُطورَةِ بِمَكانٍ أَنْ تُحاوِلَ مُصارَعَتَهُ . »

أَضافَتْ رُوزَالِينْد : « هٰذا صَحيحٌ ! فَلْنَطْلُبْ مِنَ الدُّوقِ فِرِدْرِيك أَنْ يُلْغِيَ ٱلْمُصارَعَةَ . »

فَقالَ أُورْلَانْدُو : « أَرْجوكُما لا تَطْلُبا إِلْغاءَها ! تَمَنَّيا لِيَ التَّوْفيقَ في هٰذا اللِّقاءِ ، وَلٰكِنْ لا تَحْزَنا إِذا لَمْ يُصادِفْني النَّجاحُ . إِذا حَدَثَ وَقُتِلْتُ فَلَنْ يَبْكِيَ عَلَيَّ أَحَدٌ . فَأَنا شَخْصٌ فَقيرٌ بِلا أَصْدِقاءَ ، وَقَدْ يُصْبِحُ العالَمُ أَفْضَلَ بَعْدَ مَماتي . »

وَهٰكَذا لَمْ تَسْتَطيعا أَنْ تَثْنِياهُ عَنْ عَزْمِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ هُناكَ بُدٌّ مِنْ أَنْ يُعْطِيَ الدُّوقُ فِرِدْرِيك إِشارَةَ ٱلْبَدْءِ .

صاحَ تْشارْلز : « أَيْنَ هُوَ ذٰلِكَ الشّابُّ الَّذي يُريدُ أَنْ أَقْضِيَ عَلَيْهِ ؟ » لٰكِنَّهُ دَهِشَ عِنْدَما ٱكْتَشَفَ قُوَّةَ خَصْمِهِ . وَٱسْتَمَرَّتِ ٱلْمُصارَعَةُ دَقائِقَ قَليلَةً ، ثُمَّ ما لَبِثَ أُورْلَانْدُو أَنْ أَحْكَمَ قَبْضَتَهُ عَلى تْشارْلز وَأَوْقَعَهُ عَلى ٱلأَرْضِ .

وَلَمْ يَكُنْ هُناكَ مَجالٌ لِمُتابَعَةِ ٱلْمُصارَعَةِ إِذْ إِنَّ تْشارْلز كانَ قَدْ أُصيبَ إِصابَةً بالِغَةً . فَقالَ الدُّوقُ : « كَفى ! كَفى ! احْمِلوهُ وَاعْتَنُوا بِهِ . » ثُمَّ ٱسْتَدارَ نَحْوَ أُورْلَانْدُو وَسَأَلَهُ : « ما ٱسْمُكَ أَيُّها الشّابُّ ؟ »

« أُورْلَانْدُو يا سَيِّدي . الاِبْنُ ٱلأَصْغَرُ لِسير رُولَانْد دي بُويْز . »

« كُنْتُ أَتَمَنّى لَوْ كُنْتَ ٱبْنَ رَجُلٍ آخَرَ . إِنَّ هُناكَ مَنْ يُجِلُّونَ سير رُولَانْد ؛ وَلٰكِنَّهُ كانَ عَدُوّي . »

اِنْصَرَفَ الدُّوقُ وَقامَتْ رُوزَالِينْد بِٱسْتِدْعاءِ أُورْلَانْدُو وَقالَتْ لَهُ : « لَوْ كُنْتُ أَعْرِفُ أَنَّكَ ٱبْنُ سير رُولَانْد – صَديقِ والِدي – لَكُنْتُ رَجَوْتُكَ بِالدُّموعِ أَلّا تُصارِعَ . » ثُمَّ أَخَذَتْ جَوْهَرَةً كانَتْ تَضَعُها حَوْلَ جيدِها وَقالَتْ : « هَلْ لَكَ أَنْ تَضَعَها مِنْ أَجْلي ؟ وَدِدْتُ لَوْ أَعْطَيْتُكَ أَكْثَرَ مِنْ هٰذا لَوْ كانَ مَعي . »

أَخَذَ ٱلْجَوْهَرَةَ وَٱنْحَنى لَها دونَ أَنْ يَقْوى عَلى ٱلْحَديثِ . وَعِنْدَما ٱنْصَرَفَتْ رُوزَالِينْد مَعَ ٱبْنَةِ عَمِّها قالَ في نَفْسِهِ : لِماذا لَمْ أَقُلْ شَيْئًا . إِنَّني لَمْ أَقْوَ عَلى ٱلْحَديثِ مَعَها . آهٍ يا أُورْلَانْدُو . إِنَّ تْشارْلز لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْكَ ، وَلٰكِنَّ شَخْصًا آخَرَ أَضْعَفَ مِنْ تْشارْلز قَدْ تَمَكَّنَ مِنْ أَنْ يَقْهَرَكَ .

وَجاءَ إِلَيْهِ صَديقٌ كانَ يُشاهِدُ ٱلْمُصارَعَةَ ، وَقالَ لَهُ : « عَلَيْكَ يا أُورْلَانْدُو أَنْ تُسْرِعَ بِالذَّهابِ . فَالدُّوقُ يَشْعُرُ بِٱلْعَداءِ نَحْوَكَ ، لِأَنَّ والِدَكَ كانَ صَديقًا لِلدُّوقِ ٱلْقَديمِ . إِنَّكَ في خَطَرٍ هُنا فَلا تَنْتَظِرْ ما كَسَبْتَهُ مِنْ نُقودٍ ، بَلْ غادِرِ ٱلْمَكانَ في ٱلحالِ . »

قالَ لَهُ أُورْلَانْدُو : « شُكْرًا لَكَ ، سَوْفَ أَذْهَبُ وَلٰكِنْ قُلْ لي أَوَّلًا مَنْ مِنْ هاتَيْنِ ٱلْفَتاتَيْنِ ٱبْنَةُ الدُّوقِ وَمَنِ ٱبْنَةُ أَخيهِ ؟ »

« سيلْيا – أَصْغَرُ ٱلاثْنَتَيْنِ – هِيَ ٱبْنَةُ الدُّوقِ فْرِدْريك ، وَإِنْ كانَتْ تَخْتَلِفُ عَنْهُ في طَبيعَتِها . أَمَّا الثَّانيةُ فَهِيَ رُوزَالِينْد ٱبْنَةُ الدُّوقِ ٱلْقَديمِ . وَقَدْ أَبْقاها الدُّوقُ فْرِدْريك هُنا بَعْدَ أَنْ طَرَدَ أَباها لِأَنَّ سيلْيا تُحِبُّها كَثيرًا . وَلٰكِنَّهُ قَدْ بَدَأَ يَكْرَهُها لِأَنَّ النَّاسَ يُحِبُّونَها . »

شَكَرَهُ أُورْلَانْدُو ، وَغادَرَ حَديقَةَ ٱلْقَصْرِ ، وَصورةُ رُوزالِينْد عالِقَةٌ بِذِهْنِهِ وَكانَ يُناجي نَفْسَهُ :

تُرى هَلْ كانَ تَسْياري* مِنَ الرَّمْضاءِ لِلنّارِ
وَهَلْ أَتْرُكُ جَبّارًا لِكَيْ أَشْقى بِجَبّارِ

وَلٰكِنْ يا لَكِ مِنْ مَلاكٍ يا رُوزالِينْد .

الفَصْلُ الثّالِثُ
سيلْيا وَ رُوزالِينْد

نَظَرَتْ سيلْيا إلى رُوزالِينْد وَسَأَلَتْها :« هَلْ وَقَعْتِ في حُبِّ ٱلابْنِ ٱلْأَصْغَرِ لِسيرْ رُولاند دي بُويْز ؟ »

« كانَ أَبي يُحِبُّ أَباهُ حُبًّا جَمًّا . »

* التَّسْيار هو : السَّيْر .

« هَلْ يَنْبَغي لِذٰلِكَ أَنْ تُحِبّي ٱبْنَهُ حُبًّا جَمًّا ؟ وَهَلْ عَلَيَّ أَنْ أُبْغِضَهُ لِأَنَّ أَبي يُبْغِضُ أَباهُ ؟ بِالطَّبْعِ لا . »

في تِلْكَ اللَّحْظَةِ دَخَلَ الدُّوقُ فْرِدْريك ٱلْغُرْفَةَ غاضِبًا ، وَقالَ لِرُوزالِينْد : « عَلَيْكِ أَنْ تُغادِري ٱلقَصْرَ . وَإذا مَرَّتْ عَشَرَةُ أَيّامٍ وَوَجَدْتُكِ في نِطاقِ ثَلاثينَ كيلومِتْرًا مِنَ ٱلْقَصْرِ فَسَوْفَ تَفْقِدينَ حَياتَكِ . »

لَمْ تَدْرِ رُوزالِينْد ماذا تَقولُ ، فَسَأَلَتْهُ : « ماذا صَنَعْتُ لِيُثيرَ غَضَبَكَ ؟ »

« أَنْتِ ٱبْنَةُ أَبيكِ ، وَفي هٰذا ٱلكِفايةُ . »

اِنْعَقَدَ لِسانُ سيلْيا لِفَتْرَةٍ ثُمَّ قالَتْ : « إذا طَرَدْتَها فَعَلَيْكَ أَنْ تَطْرُدَني كَذٰلِكَ . »

قالَ لَها : « أَنْتِ غَبِيَّةٌ . إِنَّها أَذْكى مِنْ أَنْ تُدْرِكي حَقيقَتَها . إِنَّ النّاسَ يَشْعُرونَ بِٱلعَطْفِ نَحْوَها ، وَلِهٰذا لا يُعيرونَكِ ٱهْتِمامًا . إِنَّكِ سَوْفَ تَزْدادينَ إِشْراقًا بَعْدَ أَنْ تَذْهَبَ . » ثُمَّ ٱتَّجَهَ نَحْوَ رُوزالِينْد قائِلًا : « اِسْتَعِدّي . إِنّي أُنْذِرُكِ بِٱلمَوْتِ إِنْ لَمْ تَذْهَبي . » ثُمَّ غادَرَ ٱلغُرْفَةَ .

قالَتْ سيلْيا : « إِنَّ الدُّوقَ قَدْ نَفانا نَحْنُ ٱلاثْنَتَيْنِ . »

« لا ، لَقَدْ نَفاني وَحْدي . »

« وَلٰكِنَّنا شَخْصٌ واحِدٌ . لَيْسَ في وُسْعِنا أَنْ نَفْتَرِقَ ، سَوْفَ أَذْهَبُ مَعَكِ . وَلِهٰذا يَجِبُ عَلَيْنا أَنْ نُقَرِّرَ كَيْفَ نَذْهَبُ ، وَإِلى أَيْنَ ، وَماذا نَأْخُذُ مَعَنا ؟ لا تُحاوِلي أَنْ تَذْهَبي بِدُوني . »

فَسأَلَتْها رُوزالِيند : « وَلٰكِنْ إلى أَيْنَ نَذْهَبُ ؟ »

« إلى غابةِ آرْدِن لِنَبْحَثَ عَنْ عَمِّي . »

قالَتْ رُوزالِيند : « إنَّهُ لَأَمْرٌ مَحفوفٌ بِٱلمَخاطِرِ أَنْ تَقومَ فَتاةٌ جَميلةٌ مِثْلُكِ بِٱلذَّهابِ إلى هٰذِهِ ٱلأَماكِنِ ٱلمُوحِشةِ . »

« سَأَرْتَدي مَلابِسَ قَديمةً باليةً ، وَأَصْبُغُ وَجْهي بِلَوْنٍ أَسْمَرَ ، وَيُمْكِنُكِ أَنْ تَفعَلي مِثْلي . »

. « لَعَلَّهُ مِنَ ٱلأَفْضَلِ لي أَنْ أَلْبَسَ مَلابِسَ رَجُلٍ . أَنا أَطْوَلُ مِنْكِ . وَسَوْفَ آخُذُ سَيْفًا مَعي ، وَأَتَظاهَرُ بِٱلجَسارةِ وَعَدَمِ ٱلخَوْفِ ، كَما يَفعَلُ ٱلكَثيرُ مِنَ ٱلرِّجالِ ٱلَّذينَ تُعْوِزُهُمُ ٱلشَّجاعةُ ٱلحَقيقيَّةُ . وَيُمْكِنُكِ أَنْ تُطْلِقي عَلَيَّ ٱسْمَ غانِيمِيد . »

قالَتْ سِيلْيا : « نَعَمْ ، وَيُصْبِحُ ٱسْمي أَلِينا . »

وَخطَرَتْ لِرُوزالِيند فِكْرةٌ أُخْرَى فَقالَتْ : « هَلْ يُمْكِنُنا أَنْ نَأْخُذَ تَتْشِسْتُون – مُهَرِّجَ أَبيكِ – مَعَنا ؟ إنَّهُ يُحِبُّنا وَفي إمْكانِهِ أَنْ يُساعِدَنا . »

« إنَّهُ يُؤْثِرُ أَنْ يُصاحِبَني أَيْنَما ذَهَبْتُ وَمَهْما بَعُدَتِ ٱلشُّقَّةُ . سَوْفَ أُحادِثُهُ في ذٰلِكَ . وَعَلَيْنا ٱلآنَ أَنْ نَذْهَبَ وَنَأْخُذَ جَواهِرَنا وَنُقودَنا . كَما يَجِبُ أَنْ نَضَعَ خُطَّةً لِلْهَرَبِ ، لِأَنَّهُمْ سَوْفَ يَتَتَبَّعونَنا عِنْدَما يَكْتَشِفونَ أَنَّني قَدْ رَحَلْتُ أَيْضًا . وَٱلآنَ فَلْنَذْهَبْ بِنَفْسٍ راضِيةٍ إلى ٱلحُرِّيَّةِ لا إلى ٱلنَّفْيِ . »

الفَصْلُ الرّابِعُ

في غابةِ آرْدِن

قالَ ٱلدُّوق ٱلمَنْفيُّ : « هٰذِهِ حَياةٌ طَيِّبةٌ . فَبَدَلًا مِنَ ٱلنَّصائِحِ ٱلَّتي يَتَقَدَّمُ بِها رِجالُ ٱلبَلاطِ ، وَٱلتَّقاريرِ ٱلحُكومِيَّةِ ٱلَّتي عَلَيْنا أَنْ نَقْرَأَها ، وَٱلمَواعِظِ ٱلَّتي يُدْلي بِها رِجالُ ٱلدِّينِ ؛ نَسْتَمِعُ هُنا إلى ٱلأَشْجارِ تَتَحَدَّثُ بِلِسانٍ فَصيحٍ ، وَإلى حِكْمةِ ٱلكُتُبِ تَنْطِقُ بِها جَداوِلُ ٱلماءِ ، وَٱلمَواعِظِ يُدْلي بِها ٱلحَجَرُ ٱلأَصَمُّ ، وَنَرى ٱلخَيْرَ في كُلِّ شَيْءٍ . إنَّني لَنْ أَسْتَبْدِلَ بِها حَياةً أُخْرَى . »

فَوافَقَهُ أَمِيَنْز قائِلًا : « نَعَمْ ، إنَّها لَحَياةٌ طَيِّبةٌ . » وَكانَ أَمِيَنْز أَحَدَ ٱلأَصْدِقاءِ ٱلمُخْلِصينَ ٱلَّذينَ تَبِعوا ٱلدُّوقَ في مَنْفاهُ .

وَلٰكِنَّ جاكْوِيز – وَهُوَ صَديقٌ عَجوزٌ – لَمْ يَكُنْ مُتَأَكِّدًا مِنْ صِحَّةِ هٰذا ٱلرَّأْيِ ، قالَ : « إنَّ ٱلغابةَ شَبيهةٌ بِٱلبَلاطِ . أُنْظُرْ إلى ذٰلِكَ ٱلغَزالِ ٱلجَريحِ هُناكَ ، وَإلى ٱلغِزْلانِ ٱلأُخْرى إنَّها تَراهُ يَموتُ ، وَمَعَ ذٰلِكَ تَجْري بِسُرْعةٍ دُونَ ٱكْتِراثٍ . فَلْتُسْرِعوا بِٱلعَدْوِ أَيُّها ٱلغِزْلانُ ٱلسِّمانُ . إنَّكُمْ مِثْلُ رِجالِ ٱلبَلاطِ . عِنْدَما يَسْقُطُ أَحَدُهُمْ لا يَكْتَرِثُ بِهِ ٱلباقونَ . »

أَمّا أَصْدِقاءُ ٱلدُّوقِ ٱلآخَرونَ فَقَدْ كانوا أَكْثَرَ سَعادةً ، وَطَلَبوا مِنْ أَمِيَنْز أَنْ يُغَنِّيَ لَهُمْ أُغْنِيَّتَهُ ٱلجَديدةَ عَنِ ٱلحَياةِ في ٱلغابةِ :

مَنْ يَأْتي يَرْقُدُ بِجِواري   بِٱلغابةِ تَحْتَ ٱلأَشْجارِ
لَحْنٌ لِلطَّيْرِ يُغَنّيهِ   يُصْغي لِلطَّيْرِ وَيُشْجيهِ

فَلْيَأْتِ هُنا ، فَلْيَأْتِ هُنا ، فَلْيَأْتِ هُنا

فَهُنا أَعْداؤُكَ لَنْ يَعْدُوا بَرْدًا وَشِتاءً يَشْتَدُّ

* * *

مَنْ كانَ بِلا طَمَعِ ٱلنَّفْسِ وَيُكافِحُ في وَهَجِ ٱلشَّمْسِ

يَبْحَثُ عَنْ قُوتٍ مَسْرُورًا وَيَصيرُ بِما نالَ شَكُورًا

فَلْيَأْتِ هُنا ، فَلْيَأْتِ هُنا ، فَلْيَأْتِ هُنا

فَهُنا أَعْداؤُكَ لَنْ يَعْدُوا بَرْدًا وَشِتاءً يَشْتَدُّ

* * *

ابْتَهَجَ ٱلدُّوقُ وَرِفاقُهُ لِسَماعِ هٰذِهِ ٱلأُغْنِيَةِ وَشَكَروا أُمْيِنْز .

وَلٰكِنَّ جاكْوِيز قالَ : « إِنَّها أُغْنِيَّةٌ سَخيفَةٌ . سَوْفَ أُغَنّي لَكُمْ بِنَفْسِ ٱللَّحْنِ أُغْنِيَّةً أَكْثَرَ صِدْقًا . » وَبَدَأَ يُغَنّي :

لَوْ إِنْسانٌ صارَ حِمارًا لَمْ يَهْوَ ٱلجيرَةَ وَٱلدّارَ

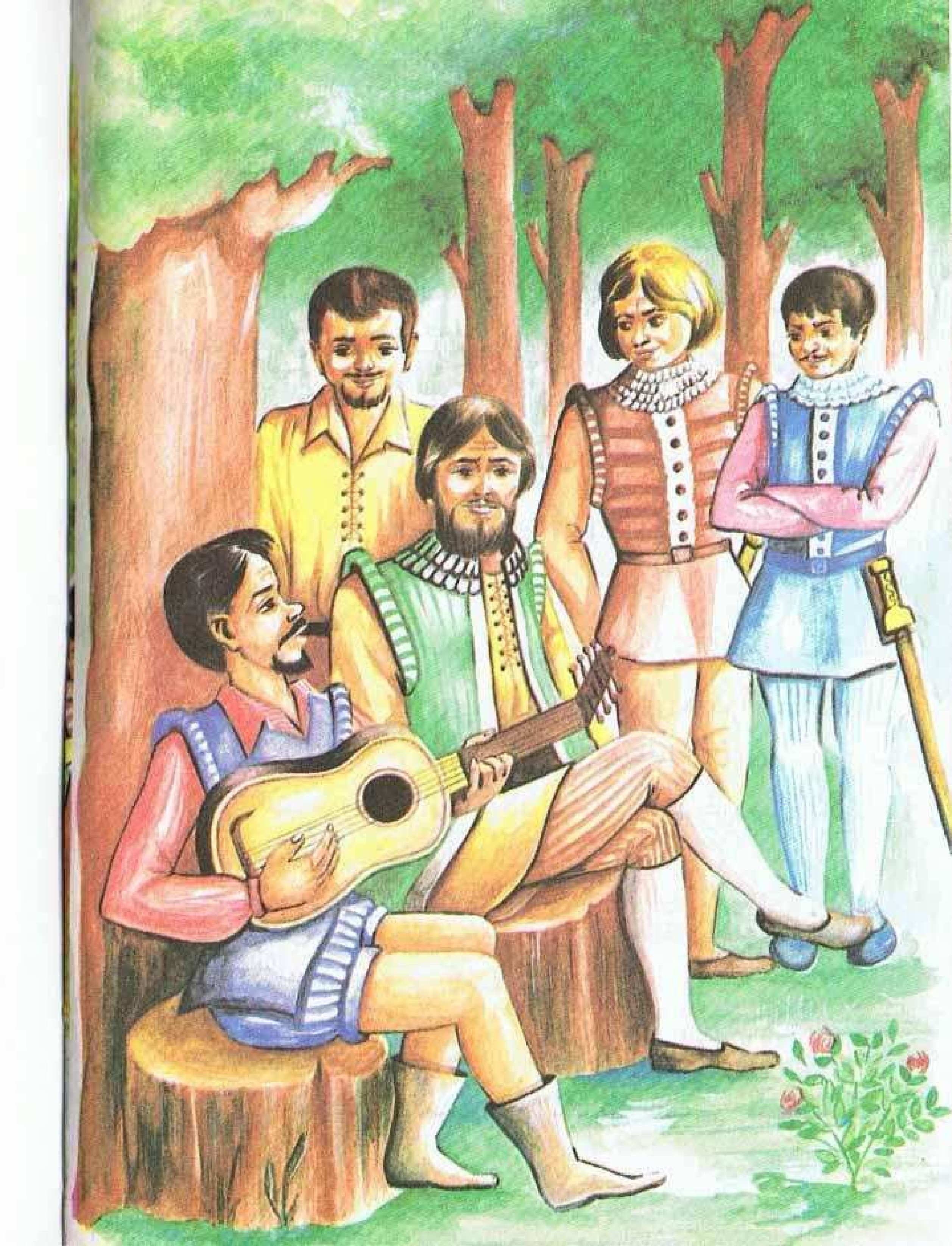
وَرَمى بِٱلرّاحَةِ وَٱلمالِ مِنْ فَرْطِ عِنادٍ وَخَبالِ

دِكْدامِي دِكْدامِي دِكْدامِي

فَهُنا سَيُصادِفُ أَقْرانًا في ٱلجَهْلِ وَيَلْقى إِخْوانًا

فَسَأَلَهُ أُمْيِنْز : « وَما مَعْنى كَلِمَةِ دِكْدامِي ؟ »

فَنَظَرَ جاكْوِيز إِلَيْهِ بِحُزْنٍ وَقالَ : « إِنَّها كَلِمَةٌ إِغْرِيقِيَّةٌ يُنادَى بِها ٱلأَغْبِياءُ . »



الفَصْلُ ٱلخامِسُ

أُورْلَانْدو وَ آدَمُ

اِلْتقى أُورْلَانْدو و آدَمُ خارِجَ بَيْتِ أُولِيفَر .

فَسَأَلَ آدَمُ العَجُوزُ أُورْلَانْدو : « لِماذا جِئْتَ إلى هُنا ؟ لِماذا أَنْتَ بِهٰذِهِ ٱلأَخْلاقِ ٱلطَّيِّبَةِ ؟ لِماذا يُحِبُّكَ ٱلنَّاسُ ؟ لِماذا كُنْتَ لَطيفًا قَوِيًّا شُجاعًا ؟ إنَّ كَلِماتِ ٱلمَديحِ ٱلَّتي يُثْني بِها ٱلنَّاسُ عَلَيْكَ قَدْ وَصَلَتْ إلى سَمْعِ أَخيكَ ، وَقَدِ ٱزْدادَتْ كَراهِيَتُهُ لَكَ بِسَبَبِها . وَهُوَ يَزْمِعُ أَنْ يُحْرِقَ ٱلقَصْرَ ٱلَّذي تَنامُ فيهِ بِمُجَرَّدِ أَنْ تَصِلَ إِلَيْهِ وَتَرْقُدَ فيهِ . »

فَسَأَلَهُ أُورْلَانْدو : « أَيْنَ يُمْكِنُني أَنْ أَذْهَبَ ؟ ماذا يُمْكِنُني أَنْ أَفْعَلَ ؟ أَنا لا يُمْكِنُني أَنْ أَسْرِقَ ، وَلا أُحْسِنُ إِلَّا أَنْ أَكونَ مُزارِعًا ! »

قالَ ٱلرَّجُلُ ٱلعَجوزُ : « سَوْفَ نَذْهَبُ مَعًا . إنَّ لَدَيَّ ما ٱدَّخَرْتُهُ مِنْ مالٍ أَثْناءَ عَمَلي مَعَ أَبيكَ ؛ خُذْهُ وَاسْمَحْ لي أَنْ أَكونَ خادِمَكَ . إِنَّني طاعِنٌ في ٱلسِّنِّ وَلٰكِنِّي ما زِلْتُ قَوِيًّا . »

« يا لَكَ مِنْ رَجُلٍ عَجوزٍ طَيِّبِ ٱلقَلْبِ . ٱلآنَ عَرَفْتُ سَبَبَ حُبِّ أَبي لَكَ . سَوْفَ نَذْهَبُ مَعًا ، وَسَوْفَ أَجِدُ عَمَلًا لي ، وَ مَكانًا نَسْتَريحُ فيهِ قَبْلَ أَنْ نَنْتَهِيَ مِنْ إِنْفاقِ نُقودِكَ . »

اِتَّجَها نَحْوَ غابَةِ آرْدِن وَهُما لا يَأْلَفانِ ٱلحَياةَ في ٱلغابَةِ . وَكانَ ٱلرَّجُلُ ٱلعَجوزُ يَسيرُ بِخُطًى بَطيئَةٍ مُتَثاقِلَةٍ لِلْغايَةِ وَهُوَ يَشْعُرُ بِضَعْفٍ شَديدٍ .

قالَ : « سَيِّدي ٱلعَزيزَ ، لَيْسَ في وُسْعي أَنْ أَذْهَبَ إلى أَبْعَدَ مِنْ هٰذا . إِنِّي أَموتُ فَاتْرُكْني . »

قالَ لَهُ أُورْلَانْدو : « أَنْتَ في حاجَةٍ إلى طَعامٍ . سَوْفَ أَتْرُكُكَ قَليلًا لِأَبْحَثَ عَنْهُ . تَحَمَّلْ أَيُّها ٱلصَّديقُ ٱلعَجوزُ إلى أَنْ أَعودَ إِلَيْكَ . » ثُمَّ تَرَكَ آدَمَ وَذَهَبَ باحِثًا عَنِ ٱلطَّعامِ .

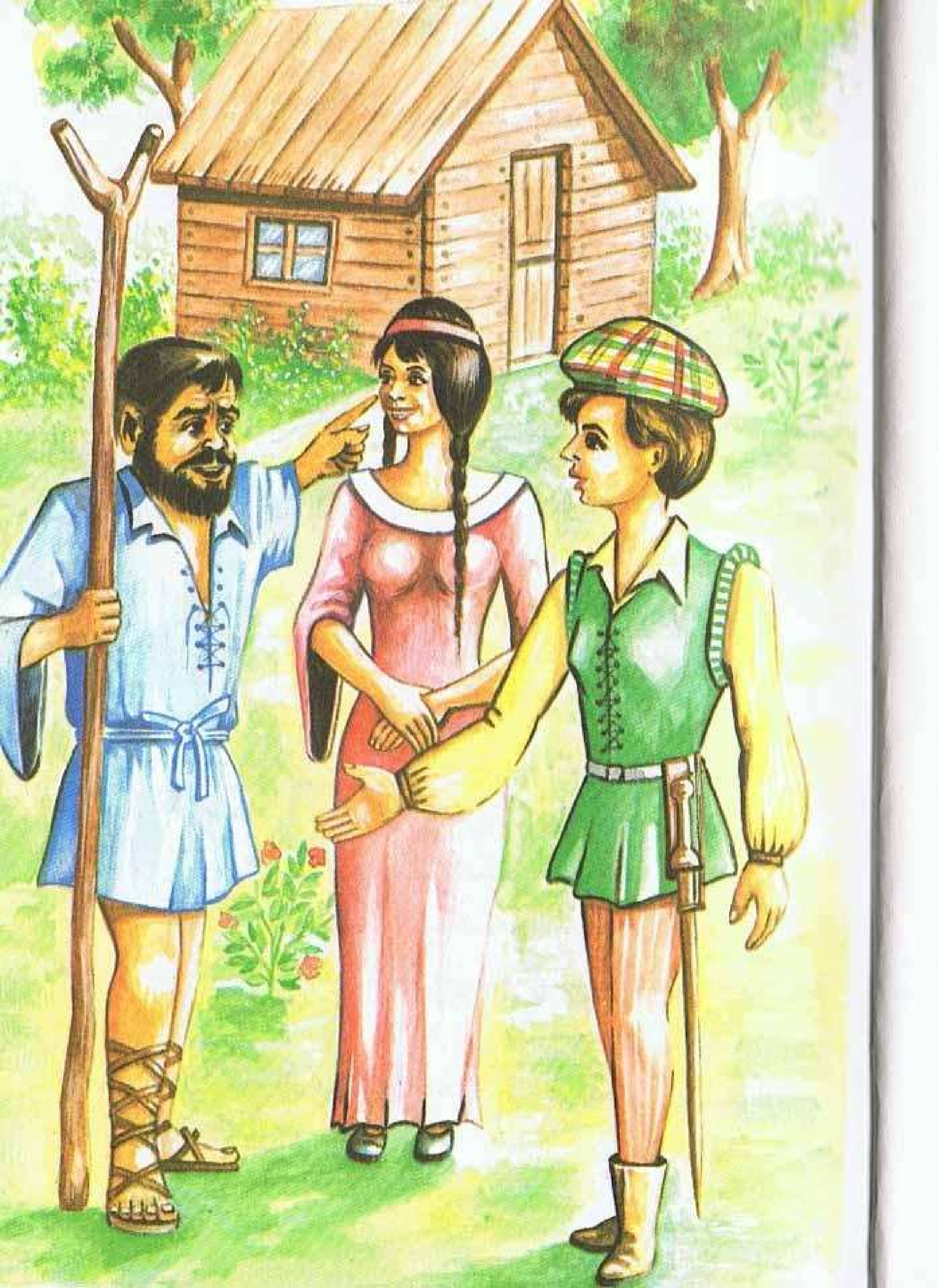
الفَصْلُ السَّادِسُ

غانِيمِيد وَ أَلِينا

غَضِبَ ٱلدُّوقُ فِرِدْرِيك غَضَبًا شَديدًا عِنْدَما ٱكْتَشَفَ أَنَّ ٱبْنَتَهُ سِيلْيا قَدِ ٱخْتَفَتْ مَعَ رُوزالِينْد . وَقَدْ عَرَفَ كَذٰلِكَ أَنَّ مُهَرِّجَهُ تَتْشِسْتُون قَدِ ٱخْتَفى هُوَ ٱلآخَرُ . وَكانَتْ إِحْدَى خادِماتِ سِيلْيا قَدْ سَمِعَتِ ٱلفَتاتَيْنِ وَهُما تَمْتَدِحانِ ٱلشَّابَّ ٱلَّذي صارَعَ تْشارْلز . وَلِهٰذا أَرْسَلَ ٱلدُّوقُ فِرِدْرِيك بَعْضَ رِجالِهِ إلى بَيْتِ أُولِيفَر باحِثينَ عَنْ أُورْلَانْدو ، وَقالَ لَهُمْ : « إِذا لَمْ تَجِدُوهُ هُناكَ فَأَحْضِروا أَخاهُ أُولِيفَر إِلَيَّ . سَوْفَ أَجْعَلُهُ يَبْحَثُ عَنْ أَخيهِ وَيَجِدُهُ . »

وَأَرْسَلَ أَيْضًا بَعْضَ رِجالِهِ إلى كُلِّ طَريقٍ لِيَبْحَثوا عَنِ ٱلفَتاتَيْنِ ٱلهارِبَتَيْنِ وَيُحْضِروهُما .

أَمَّا ٱلفَتاتانِ فَكانَتا في غابَةِ آرْدِن بَعْدَ أَنْ رَحَلَتا مُسْرِعَتَيْنِ سالِكَتَيْنِ طُرُقًا وَعْرَةً ، وَلِهٰذا أَخَذَ ٱلتَّعَبُ مِنْهُما كُلَّ مَأْخَذٍ . وَكانَتْ رُوزالِينْد تَبْدو شُجاعَةً



في مَلابِسِ ٱلرِّجالِ ٱلَّتي كانَتْ تَرْتَديها ، وَلٰكِنَّها كانَتْ في حَقيقَةِ ٱلأَمْرِ أَبْعَدَ ما تَكونُ عَنِ ٱلشَّجاعَةِ .

قالَتْ : « كَمْ أَنا مُجْهَدَةٌ نَفْسِيًّا . »

فَقَلَبَ تَتْشِسْتُون وَجْهَهُ بِصُورَةٍ مُضْحِكَةٍ وَقالَ : « أَنا أُرَحِّبُ بِالإِجْهادِ النَّفْسِيِّ إِنْ لَمْ تَكُنْ قَدَماي مُجْهَدَتَيْنِ . »

« أَوَدُّ أَنْ أَبْكِيَ كَٱمْرَأَةٍ ، وَلٰكِنَّ هٰذا لا يَليقُ بي وَأَنا أَرْتَدي مَلابِسَ ٱلرِّجالِ . تَشَجَّعي يا عَزيزَتي أَلِينا – هٰذِهِ غابَةُ آرْدِن ! »

قالَ تَتْشِسْتُون : « نَعَمْ ، أَنا ٱلآنَ في غابَةِ آرْدِن . وَقَدْ أَصْبَحْتُ بِذٰلِكَ أَكْثَرَ غَباءً . عِنْدَما كُنْتُ في بَيْتي كُنْتُ أَحْسَنَ حالًا . وَلٰكِنْ عَلَيْنا أَنْ نَتَحَمَّلَ مَتاعِبَ ٱلسَّفَرِ . أُنْظُرا ، هاهُوَ ذا راعٍ مُسِنٌّ يُقْبِلُ نَحْوَنا . »

قالَتْ لَهُ سِيلْيا : « سَلْهُ أَنْ يَبيعَنا بَعْضَ ٱلطَّعامِ . »

فَصاحَ تَتْشِسْتُون : « أَيُّها ٱلرَّجُلُ ٱلأَبْلَهُ ! »

قالَتْ لَهُ رُوزَالِينْد : « أُصْمُتْ ، إِنَّهُ لَيْسَ أَخاكَ . »

أَقْبَلَ ٱلرَّاعي نَحْوَهُمْ ، فَسَأَلَتْهُ رُوزَالِينْد : « هَلْ في وُسْعِكَ أَنْ تَجِدَ لَنا طَعامًا وَمَكانًا نَسْتَريحُ فيهِ ؟ » ثُمَّ أَشارَتْ إِلى سِيلْيا قائِلَةً : « إِنَّ هٰذِهِ ٱلفَتاةَ في غايَةِ ٱلتَّعَبِ وَٱلجُوعِ . »

« إِنَّ سَيِّدي يُريدُ أَنْ يَبيعَ بَيْتي وَٱلغَنَمَ ٱلَّتي أَرْعاها . وَسَوْفَ يَفْصِلُني مِنَ ٱلعَمَلِ بَعْدَ أَنْ يَبيعَها . وَلِهٰذا فَلَيْسَ في كُوخي إِلَّا ٱلنَّزْرُ ٱلْيَسيرُ ، وَلٰكِنِّي

سَوْفَ أُعْطيكُمْ بِكُلِّ سُرورٍ كُلَّ ما عِنْدي مِنْ طَعامٍ ، كَما يُمْكِنُكُمْ أَنْ تَسْتَريحُوا في ٱلْكُوخِ . »

كانَ ٱلْكُوخُ صَغيرًا وَجَميلًا ، وَلِهٰذا أَحَبَّتْهُ كُلٌّ مِنْ رُوزالِيند وَسِيلْيا .

قالَتْ سِيلْيا لِلرّاعي ، وَكانَ ٱسْمُهُ كُورِين : « سَوْفَ نُعْطيكَ ٱلمالَ ٱللّازِمَ لِشِراءِ ٱلْكُوخِ وَٱلْأَغْنامِ . وَهٰكَذا تَبْقى هُنا مَعَنا وَتَظَلُّ راعِيًا لَنا . وَسَنَزيدُ لَكَ أَجْرَكَ . »

الفَصْلُ السّابِعُ

جاكْويز وَتَتْشِستُون

كانَ جاكْويز يَسيرُ حَزينًا في ٱلْغابَةِ يُفَكِّرُ في شُرورِ ٱلعالَمِ . وَفي مَكانٍ مَكْشوفٍ وَجَدَ رَجُلًا يَرْتَدي مَلابِسَ ٱلْمُهَرِّجينَ يَرْقُدُ عَلى ٱلْأَرْضِ مُسْتَمْتِعًا بِأَشِعَّةِ الشَّمْسِ ، فَقالَ لَهُ : « صَباحَ ٱلْخَيْرِ أَيُّها ٱلْأَبْلَهُ . »

رَدَّ عَلَيْهِ تَتْشِستُون قائِلًا : « أَنا لَمْ أُصْبِحْ غَنِيًّا بَعْدُ ، وَلِهٰذا لا تَدْعُني أَبْلَهَ . » ثُمَّ أَخْرَجَ ساعَةً وَنَظَرَ إِلَيْها في حُزْنٍ ثُمَّ قالَ : « إِنَّ السّاعَةَ ٱلْآنَ ٱلعاشِرَةُ ، وَيُمْكِنُنا أَنْ نَرى حالَ ٱلدُّنْيا . فَمُنْذُ ساعَةٍ واحِدَةٍ فَقَطْ كانَتِ السّاعَةُ التّاسِعَةَ . وَبَعْدَ ساعَةٍ سَوْفَ تُصْبِحُ السّاعَةُ ٱلحادِيَةَ عَشْرَةَ ، وَهٰكَذا نَنْضَجُ مِنْ ساعَةٍ لِساعَةٍ ، ثُمَّ نَذْبُلُ وَنَذْبُلُ مِنْ ساعَةٍ لِساعَةٍ ، ثُمَّ تَنْتَهي ٱلقِصَّةُ بَعْدَ قَليلٍ . »

سُرَّ جاكْويز لِهٰذا وَقالَ في نَفْسِهِ : « هٰذا مُضْحِكٌ مُفَكِّرٌ . » ، ثُمَّ سَأَلَهُ : « مَنْ أَنْتَ أَيُّها الصَّديقُ ؟ »

« أَنا ٱلآنَ لا شَيْءَ ؛ وَلٰكِنِّي كُنْتُ مِنْ رِجالِ ٱلقَصْرِ . »

فَقالَ جاكْويز : « لَقَدْ كُنْتُ مِنْ رِجالِ ٱلقَصْرِ كَذٰلِكَ . وَلٰكِنِّي وَدَّعْتُ ٱلبَلاطَ بِمافيهِ مِنْ رِجالٍ أَشْرارٍ وَنِساءٍ غَبِيّاتٍ لا يَعْرِفْنَ شَيْئًا . »

سَأَلَهُ تَتْشِستُون : « لا يَعْرِفْنَ شَيْئًا ؟ أَعْتَقِدُ أَنَّهُنَّ يَعْرِفْنَ شَيْئًا واحِدًا ، إِذا كُنَّ صَغيراتِ السِّنِّ وَجَميلاتٍ . »

إِسْتَمْتَعَ جاكْويز بِحَديثٍ ٱسْتَغْرَقَ ساعَةً كامِلَةً مَعَ تَتْشِستُون ، وَكانَ مَوْضوعُ ٱلحَديثِ حَياةَ ٱلغابَةِ وَحَياةَ ٱلقَصْرِ . ثُمَّ تَرَكَهُ لِيَذْهَبَ إِلى الدُّوقِ ٱلقَديمِ وَأَصْدِقائِهِ ، فَوَجَدَهُمْ جالِسينَ حَوْلَ مائِدَةٍ خارِجَ كَهْفِ الدُّوقِ ، وَكانوا مُسْتَعِدّينَ لِتَناوُلِ الطَّعامِ .

الفَصْلُ الثّامِنُ

تَوَقَّفوا عَنِ ٱلأَكْلِ

إِبْتَهَجَ الدُّوقُ عِنْدَ رُؤْيَتِهِ لِجاكْويز ، وَبَدَأَ أَصْدِقاؤُهُ يُعِدّونَ بَعْضَ الطَّعامِ لَهُ . وَأَثْناءَ ذٰلِكَ كانَ جاكْويز يُحَدِّثُهُمْ عَنْ تَتْشِستُون . قالَ : « ٱلأَبْلَهُ ! ٱلأَبْلَهُ ! لَقَدْ قابَلْتُ ٱلأَبْلَهَ في ٱلغابَةِ . إِنَّ حَياةَ ٱلأَبْلَهِ هِيَ ٱلحَياةُ ٱلمِثالِيَّةُ . لِماذا لا أُصْبِحُ أَبْلَهَ ؟ »

هَمَّ أَصْدِقاؤُهُ بِٱلإِجابَةِ عَنْ هٰذا السُّؤالِ عِنْدَما ٱنْدَفَعَ شابٌّ نَحْوَهُمْ فَجْأَةً مُشْهِرًا سَيْفَهُ صائِحًا : « تَوَقَّفوا عَنِ ٱلأَكْلِ ! »

فَقالَ جاكْويز : « أَنا لا يُمْكِنُني أَنْ أَتَوَقَّفَ عَنِ ٱلأَكْلِ ، لِأَنِّي لَمْ آكُلْ شَيْئًا بَعْدُ . »

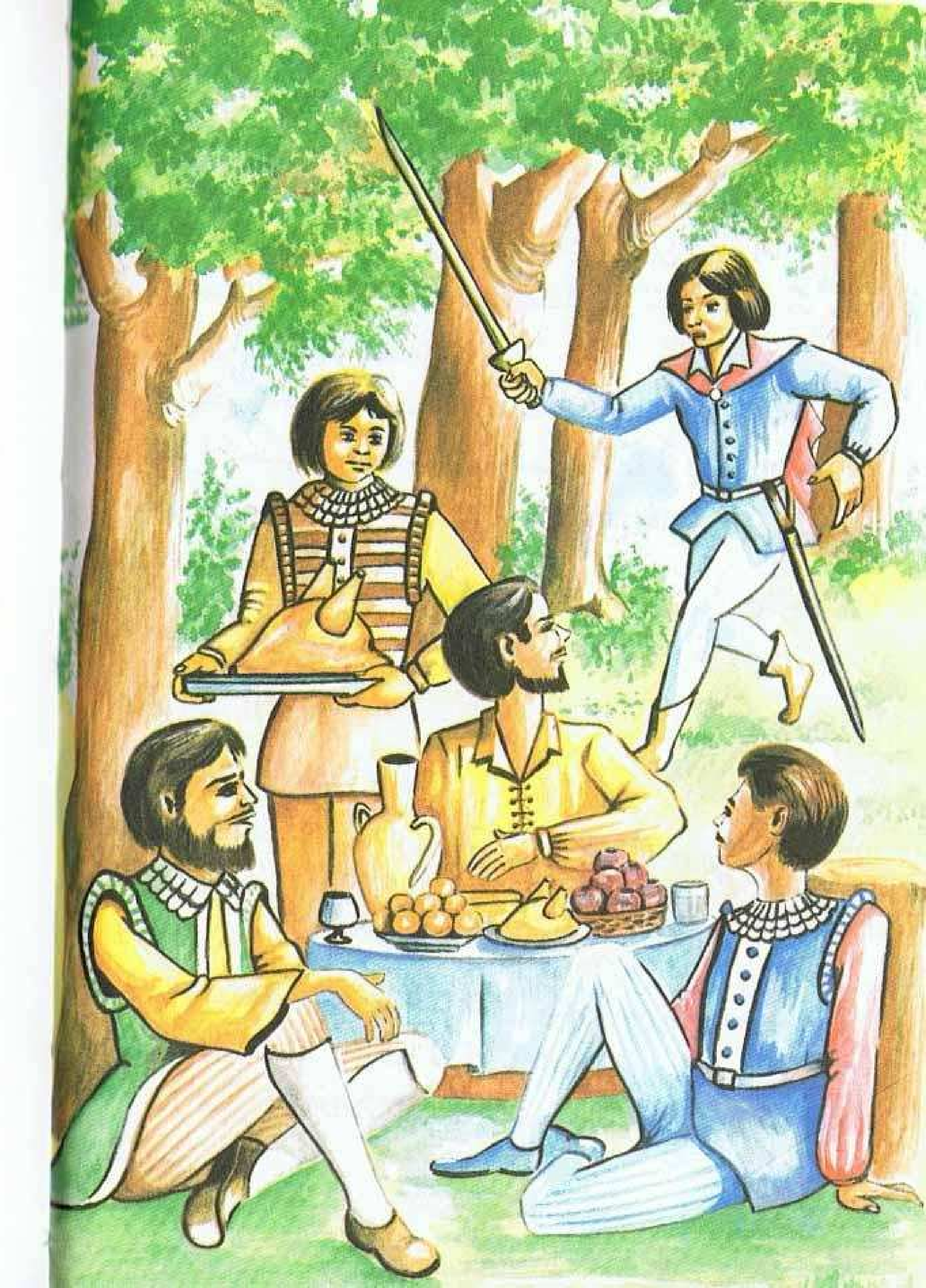
فَرَدَّ عَلَيْهِ الشّابُّ قائِلًا : «لَنْ تَأْكُلَ شَيْئًا حَتَّى يَأْكُلَ رَجُلٌ آخَرُ في أَشَدِّ ٱلحاجةِ إلى هٰذا الطَّعامِ . وَ سَوْفَ أَقْتُلُ أَيَّ شَخْصٍ يَلْمِسُ الطَّعامَ قَبْلَ أَنْ يَسْتَوْفِيَ ذٰلِكَ الرَّجُلُ حاجَتَهُ .» ثُمَّ هَدَّدَهُمْ أُورْلَانْدو بِسَيْفِهِ ، فَقَدْ كانَ هُوَ ذٰلِكَ الشّابُّ الذي ٱنْدَفَعَ مُشْهِرًا سَيْفَهُ .

لٰكِنَّ الدُّوق طَلَبَ مِنْهُ بِلُطْفٍ أَنْ يَجْلِسَ وَ يَتَناوَلَ مَعَهُمُ الطَّعامَ .

فَقالَ لَهُ أُورْلَانْدو : «إِنَّكَ تُحادِثُني بِلُطْفٍ . أَرْجُوكَ أَنْ تُسامِحَني فَقَدْ كُنْتُ أَعْتَقِدُ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ في هٰذِهِ ٱلغابَةِ وَحْشِيٌّ . هُناكَ شَخْصٌ عَجوزٌ سارَ مَعي مَسافةً طَويلةً في هٰذِهِ ٱلغابَةِ لِأَنَّهُ يُحِبُّني . وَ قَدْ جِئْتُ باحِثًا لَهُ عَنِ الطَّعامِ ، وَلا يُمْكِنُني أَنْ آكُلَ شَيْئًا قَبْلَ أَنْ أُطْعِمَهُ .»

قالَ لَهُ الدُّوقُ : «اِذْهَبْ وَ أَحْضِرْهُ ، وَلَنْ نَأْكُلَ شَيْئًا حَتَّى تَعُودَ .»

ذَهَبَ أُورْلَانْدو لِيُحْضِرَ آدَمَ ، وَ ٱنْتَظَرَ الدُّوقُ وَ أَصْحابُهُ قُدومَهُما . وَ أَثْناءَ غِيابِ أُورْلَانْدو كانَ جاكْوِيز يَتَحَدَّثُ عَنِ ٱلمَراحِلِ السَّبْعِ لِحَياةِ ٱلإِنْسانِ : أَوَّلُها مَرْحَلةُ الطُّفولةِ ٱلأُولَى ، ثُمَّ مَرْحَلةُ الذَّهابِ إلى ٱلمَدْرَسةِ كَتِلْميذٍ ذي وَجْهٍ مُشْرِقٍ يَذْهَبُ إلى ٱلمَدْرَسةِ كارِهًا ، ثُمَّ تَتْلُو ذٰلِكَ مَرْحَلةُ ٱلمُحِبِّ ٱلوَلْهانِ الَّذي يَشْعُرُ بِٱلحُزْنِ وَ يُعَبِّرُ عَنْ حُبِّهِ لِمَحْبُوبَتِهِ بِقَصيدةٍ حَزينةٍ . ثُمَّ مَرْحَلةُ ٱلجُنْدِيَّةِ الَّتي يَكونُ الشّابُّ فيها مُسْتَعِدًّا لِلدُّخولِ في أَيِّ شِجارٍ حَوْلَ أَيِّ شَيْءٍ . ثُمَّ مَرْحَلةُ ٱلقاضي الَّذي يَمْتَلِئُ كَرِشُهُ ٱلمُسْتَديرُ ٱلكَبيرُ بِالطَّعامِ الجَيِّدِ . ثُمَّ تَأْتي مَرْحَلةُ الرَّجُلِ ٱلعَجوزِ النَّحيفِ الَّذي يَضَعُ نَظّارَتَهُ فَوْقَ أَنْفِهِ ، وَ الَّذي تَغَيَّرَ صَوْتُهُ ٱلعالي ٱلمَلِيءُ بِالرُّجولةِ فَٱسْتَحالَ رَفيعًا كَصَوْتِ



الأطفال . ثم أخيرًا مرحلة الطفولة ونسيان كل شيء .

عاد أورلاندو يحمل آدم ، واستقبلهما الدوق وأصدقاؤه بترحيب شديد ، وأثناء تناولهم الطعام كان أمينز يغني :

رياح الشتاء ألا فاصخبي   فما أنت في قسوة الجاحد
ومن خان في خسة الماكر
ونابك ليست بها قسوة   فلسنا نراك وإن راعنا
زفير من النفس الثائر
فغنوا معي حيهلوا يا رفاق   فجل الصداقات محض نفاق

******

سماء الشتاء ألا فاجمدي   فما أنت في قسوة الحاقد
ومن قد تناسى جميل اليد
فمهما استثرت مياه البحار   فوخزك ليست به قسوة
كوخز الصديق الذي قد نسي
فغنوا معي حيهلوا يا رفاق   فجل الصداقات محض نفاق

******

وأثناء قيام أمينز بالغناء أخبر أورلاندو الدوق باسمه ، فقال الدوق : « أجل ، أجل ، إنك تشبه صديقي العزيز سير رولاند شبهًا كبيرًا . يسرني كثيرًا أن تكون معي هنا أنت وهذا العجوز الطيب آدم . فلندخل الكهف حيث يمكنك أن تخبرني بالقصة كاملة . »

الفصل التاسع

أشعار بالغابة

كانت روزاليند تقرأ الأبيات التالية في الغابة :

ليس في لآلي الهند   ما يباهي روزاليند
ليس في الكون جمال   كجمال روزاليند
لا تذكر أي وجه   غير وجه روزاليند

وسمعها تتشستون فقال لها : « ليس هذا شعرًا جيدًا ، ففي وسع أي شخص أن يصوغ مثل هذه الأبيات . »

« هل يمكنك ذلك ؟ »

أجاب تتشستون : « بكل تأكيد . » ثم بدأ يقلد تلك الأبيات :

إن غزال رام إلفا   فليرافق روزاليند
تنشد الهرة هرًا   وكذلك روزاليند

ويمكنني أن أستمر على هذا النحو لمدة ثماني سنوات . أين قرأت هذه الأبيات السخيفة ؟ »

أجابت روزاليند متظاهرة بالغضب : « أصمت أيها الأبله . لقد وجدت القصيدة معلقة على إحدى الأشجار . »

أقبلت سيليا نحوهما وفي يدها ورقة أخرى ، وكانت تقرأ أبياتًا أخرى

مِنَ ٱلشِّعْرِ في مَدْحِ رُوزَالِينْد .

قالَتْ سِيلْيا : « على كُلِّ ٱلأَشْجارِ أَشْعارٌ عَنْكِ . بَلْ وَهُناكَ مَنْ حَفَرَ اسْمَكِ عَلى ٱلأَشْجارِ نَفْسِها . أَلَمْ تُفَكِّري فِيمَنْ يَكونُ قَدْ فَعَلَ ذٰلِكَ ؟ »

سَأَلَتْها رُوزَالِينْد : « أَهُوَ رَجُلٌ ؟ »

« رَجُلٌ يَضَعُ جَوْهَرَةً حَوْلَ عُنُقِهِ – جَوْهَرَةً كُنْتِ تَلْبَسِينَها مِنْ قَبْلُ . هَلِ احْمَرَّ وَجْهُكِ ؟ »

« وَلٰكِنْ مَنْ يَكونُ ؟ »

« أَحَقًّا لا تَعْرِفِينَ مَنْ هُوَ ؟ »

« أَرْجُوكِ قُولي لي مَنْ هُوَ ؟ »

فَنَظَرَتْ سِيلْيا إلى صَديقَتِها وَضَحِكَتْ قائِلَةً : « إِنَّ هٰذا عَجيبٌ ، عَجيبٌ ! إِنَّهُ أَعْجَبُ ٱلعَجَبِ ! فَالكَلِماتُ تَعْجَزُ عَنْ وَصْفِهِ . » ثُمَّ أَجابَتْ عَنْ سُؤالِ رُوزَالِينْد قائِلَةً : « إِنَّهُ أُورْلَانْدو ٱلشّابُّ ٱلَّذي هَزَمَ ٱلمُصارِعَ وَقَهَرَ قَلْبَكِ في نَفْسِ ٱلوَقْتِ . »

قالَتْ رُوزَالِينْد : « يا لَهُ مِنْ مَوْقِفٍ ! هٰأَنَذا في مَلابِسِ ٱلرِّجالِ ! كَيْفَ سَأَتَصَرَّفُ ؟ ماذا كانَ يَفْعَلُ عِنْدَما رَأَيْتِهِ ؟ ماذا قالَ ؟ كَيْفَ كانَ شَكْلُهُ ؟ ماذا كانَ يَلْبَسُ ؟ ماذا يَفْعَلُ في ٱلغابَةِ ؟ هَلْ سَأَلَ عَنّي ؟ أَيْنَ يَعيشُ ؟ أَجيبيني بِسُرْعَةٍ في كَلِمَةٍ واحِدَةٍ . »

ضَحِكَتْ سِيلْيا وَقالَتْ : « لابُدَّ أَنْ تَكونَ كَلِمَةً كَبيرةً . » ثُمَّ وَضَعَتْ إِصْبَعَها عَلى شَفَتَيْها وَقالَتْ : « شْ شْ ! ها هُوَ ذا قَدْ أَتى . اِخْتَبِئي مَعي وَراءَ هٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ . »

اِخْتَبَأَتِ ٱلفَتاتانِ ، وَسَمِعَتا أُورْلَانْدو وَجاكْوِيز يَتَشاجَرانِ . وَكانَ جاكْوِيز يُريدُ مِنْ أُورْلَانْدو أَلّا يُفْسِدَ ٱلأَشْجارَ بِتَعْليقِ أَشْعارِهِ عَلَيْها .

قالَ لَهُ أُورْلَانْدو : « وَأَنْتَ أَيْضًا ؛ أَلا تَكُفُّ عَنْ إِفْسادِ قَصائِدي بِقِراءَتِها قِراءَةً خاطِئَةً . »

« يَبْدو أَنَّكَ تُحِبُّ فَتاةً تُدْعَى رُوزَالِينْد . »

رَدَّ عَلَيْهِ أُورْلَانْدو قائِلًا : « أَجَلْ . »

« أَنا لا أُحِبُّ اسْمَها . »

« لَمْ يَكُنْ عِنْدَ والِدَيْها ٱلنِّيَّةُ في إِرْضائِكَ عِنْدَما أَطْلَقا عَلَيْها هٰذا ٱلاسْمَ . »

سَأَلَهُ جاكْوِيز : « ماطُولُها ؟ »

« قَدْرَ سُمُوِّ مَشاعِري . »

« تُعْجِبُني إجاباتُكَ اللَّبِقَةُ ، وَلٰكِنَّ ٱلشَّيْءَ ٱلَّذي لا يُعْجِبُني فِيكَ هُوَ أَنَّكَ غارِقٌ في ٱلحُبِّ ، وَهٰذا ما يُضْجِرُني . » ثُمَّ تَرَكَهُ جاكْوِيز وَٱنْصَرَفَ .

قالَتْ رُوزَالِينْد في هُدُوءٍ لِسِيلْيا : « سَوْفَ أَتَحَدَّثُ إلى أُورْلَانْدو وَأَرى ما إذا كانَ سَيَعْرِفُني وَأَنا مُرْتَدِيَةٌ مَلابِسَ ٱلرِّجالِ . » وَخَرَجَتْ مِنْ وَراءِ ٱلشَّجَرِ وَنادَتْ : « يا حارِسَ ٱلغابَةِ ! هُناكَ بِٱلغابَةِ رَجُلٌ يُتْلِفُ أَشْجارَنا ٱلصَّغيرة

بِكِتابةِ اسْمِ رُوزَالِيند عَلَيْها . إِنَّهُ يُعَلِّقُ أَشْعارَهُ على كُلِّ ٱلشَّجَرِ وَٱلنَّباتِ . إِنَّ هٰذا ضارٌّ بِها ، فَهَلْ تَعْلَمُ مَنْ يَكونُ ؟ يَجِبُ عَلَيَّ أَنْ أَشْفِيَهُ مِنْ حُبِّهِ قَبْلَ أَنْ يُتْلِفَ ٱلمَزيدَ مِنَ ٱلأَشْجارِ . »

دَهِشَ أُورْلَانْدو لِمَا سَمِعَ وَقالَ : « أَنا ٱلشَّخْصُ ٱلَّذي يُعاني كَثيرًا مِنَ ٱلحُبِّ . »

« أَنْتَ لا تُعاني حَقيقةً مِنَ ٱلحُبِّ . فَلا تَبْدو عَلَيْكَ أَيَّةُ عَلامةٍ مِنْ عَلاماتِ ٱلمُحِبِّينَ . إِنَّ ٱلشَّخْصَ ٱلَّذي يُعاني مِنَ ٱلحُبِّ يَكونُ نَحيفًا ، وَلَسْتَ كَذٰلِكَ . وَتَكونُ لَهُ دَوائِرُ سَوْداءُ حَوْلَ عَيْنَيْهِ مِنْ طُولِ ٱلسَّهَرِ ، وَلَيْسَ لَدَيْكَ مِنْها . وَيَكونُ عازِفًا عَنِ ٱلكَلامِ ، وَلَسْتَ كَذٰلِكَ . وَهُوَ يُهْمِلُ مَلْبَسَهُ ، وَلٰكِنَّكَ تَتَأَنَّقُ في مَلْبَسِكَ ، وَكَأَنَّما تُغْرَمُ بِنَفْسِكَ لا بِشَخْصٍ آخَرَ . »

قالَ أُورْلَانْدو : « أَنا في ٱلحَقيقةِ مُغْرَمٌ بِرُوزَالِيند . أُحِبُّها مِنْ كُلِّ قَلْبي وَحُبُّها يُشْقيني . » كانَ بِوُدِّ رُوزَالِيند لَوْ أَلْقَتْ بِنَفْسِها بَيْنَ ذِراعَيْهِ ، وَلٰكِنَّها تَماسَكَتْ وَقالَتْ لَهُ : « إِنَّ ٱلحُبَّ ضَرْبٌ مِنَ ٱلجُنونِ ، يَجِبُ مُعالَجَتُهُ ؛ وفي وُسْعي أَنْ أُعالِجَكَ . »

« لَسْتُ واثِقًا مِنْ أَنَّ لَدَيَّ رَغْبَةً في أَنْ أُشْفى مِنَ ٱلحُبِّ ، وَلٰكِنْ ما هُوَ عِلاجُكَ عَلى أَيِّ حالٍ ؟ »

« عَلَيْكَ أَنْ تَأْتِيَ إِلى كُوخِنا ٱلصَّغيرِ كُلَّ يَوْمٍ ، وَأَنْ تَتَخَيَّلَ أَنِّي رُوزَالِيند ، وَتُحاوِلَ أَنْ تَسْتَميلَ قَلْبي إِلَيْكَ . أَمَّا أَنا فَسَوْفَ أَتَصَرَّفُ تَمامًا كَما تَتَصَرَّفُ ٱلنِّساءُ حينَ يَتَغَيَّرْنَ وَيَتَبَدَّلْنَ مِنْ دُموعٍ إِلى ٱبْتِساماتٍ ، مِنْ

لُطْفٍ إِلى قَسْوةٍ ، مِنْ نُعومةٍ إِلى خُشونةٍ . سَوْفَ أُبْرِئُكَ مِنْ جُنونِ ٱلحُبِّ ، وَأُحَوِّلُكَ مِنْ رَجُلٍ يُحِبُّ ٱمْرَأَةً واحِدةً إِلى رَجُلٍ يَكْرَهُ جَميعَ ٱلنِّساءِ . »

قالَ أُورْلَانْدو : « لَنْ تَنْجَحَ في ذٰلِكَ ؛ وَلٰكِنْ يُمْكِنُكَ أَنْ تُحاوِلَ . سَوْفَ أُنَفِّذُ ما تَقُولُهُ أَيُّها ٱلشَّابُّ . »

« حَسَنًا ! وَلٰكِنْ لا تُنادِني : « أَيُّها ٱلشَّابُّ » وَلٰكِنْ نادِني بِٱسْمِ رُوزَالِيند . »

وَقامَتْ رُوزَالِيند وَسِيلْيا بِٱلسَّيْرِ مَعَ أُورْلَانْدو لِيَعْرِفَ مَكانَ كُوخِهِما ، وَوَعَدَ أُورْلَانْدو أَنْ يَذْهَبَ إِلَيْهِما في ٱليَوْمِ ٱلتَّالي لِيَبْدَأَ عِلاجَهُ .

قالَتْ سِيلْيا بَعْدَ أَنِ ٱنْصَرَفَ : « إِنَّهُ لَنْ يَفِيَ بِوَعْدِهِ . »

فَقالَتْ لَها رُوزَالِيند : « لا تَقولي هٰذا وَإِلَّا بَكَيْتُ . »

« إِذًا فَٱبْكي ، وَلٰكِنْ تَذَكَّري أَنَّكِ تَرْتَدينَ مَلابِسَ رَجُلٍ . »

« وَلٰكِنْ لَدَيَّ سَبَبٌ قَوِيٌّ يَجْعَلُني أَبْكي ، أَلَيْسَ كَذٰلِكَ ؟ »

« نَعَمْ ، لَدَيْكِ سَبَبٌ قَوِيٌّ . أَنْتِ سَعيدةٌ فَهَيَّا ٱبْكي . »

« لَنْ تَعْرِفي أَبَدًا مِقْدارَ حُبِّي . لَنْ أَحْتَمِلَ أَنْ يَغيبَ أُورْلَانْدو عَنْ ناظِرَيَّ . سَوْفَ أَذْهَبُ باحِثةً عَنْ مَكانٍ ظَليلٍ أَظَلُّ أَتَنَهَّدُ فيهِ حَتَّى يَعودَ . »

فَضَحِكَتْ سِيلْيا وَقالَتْ : « أَمَّا أَنا فَسَوْفَ أَنامُ . »

الفَصْلُ ٱلعاشِرُ

الأَخَــــوان

تَرَدَّدَ أُورْلَانْدو عَلى ٱلكُوخِ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ ، وَفي كُلِّ يَوْمٍ كانَ ٱلفَتى ٱلَّذي يُدْعى غانِيمِيد يُحاوِلُ عِلاجَهُ .

وَٱلحَقيقةُ أَنَّ أُورْلَانْدو كانَ يَسْعَدُ بِٱلمَجيءِ لِأَنَّهُ يُتيحُ لَهُ فُرْصةَ ٱلحَديثِ عَنْ رُوزَالِينْد ٱلجَميلةِ ، وَكانَتْ رُوزَالِينْد تَسْعَدُ بِٱلإِصْغاءِ إِلَيْهِ لِأَنَّها كانَتْ تُحِبُّ أَنْ تَراهُ وَتَسْمَعَ صَوْتَهُ .

كانَ عَلى أُورْلَانْدو – عِنْدما يَحينُ وَقْتُ ٱلغَداءِ – أَنْ يَذْهَبَ إِلى كَهْفِ ٱلدُّوقِ ، وَكانَتْ رُوزَالِينْد تُحاوِلُ في كُلِّ مَرَّةٍ أَنْ تَضَعَ ٱلعَراقيلَ في سَبيلِ ذَهابِهِ .

« عَلَيَّ أَنْ أَتْرُكَكِ لِمُدَّةِ ساعةٍ واحِدةٍ يا رُوزَالِينْد . »

« آهٍ يا حَبيبِيَ ٱلغالي ! لَيْسَ في وُسْعي أَنْ أَعيشَ ساعةً كامِلةً بِدُونِكَ . »

« عَلَيَّ أَنْ أَكونَ عِنْدَ ٱلدُّوقِ في فَتْرةِ ٱلغَداءِ ، وَسَوْفَ أَعودُ إِلَيْكِ ٱلسَّاعةَ ٱلثَّانِيَةَ . »

« هَيّا اذْهَبْ ، اِذْهَبْ ! لَقَدْ عَرَفْتُ حَقيقَتَكَ . فَقَدْ أَخْبَرَني أَصْدِقائي عَنْكَ . أَنْتَ تُريدُ أَنْ تَذْهَبَ ، إِذًا فَأَنْتَ لا تُحِبُّني . هَلْ قُلْتَ ٱلسَّاعةَ ٱلثَّانيةَ ؟ »

« نَعَمْ يا حَبيبَتي رُوزَالِينْد . »

« إِذًا حافِظْ عَلى مَوْعِدِكَ . إِذا جِئْتَ بَعْدَ ٱلسَّاعةِ ٱلثَّانيةِ بِدَقيقةٍ واحِدةٍ فَسَوْفَ أَعْرِفُ أَنَّكَ تُخْلِفُ مَواعِيدَكَ عَلى ٱلدَّوامِ . أَنْتُمْ أَيُّها ٱلرِّجالُ مُتَشابِهونَ . »

كانَ أُورْلَانْدو يَعودُ دائِمًا قَبْلَ ٱلسَّاعةِ ٱلثَّانِيةِ وَلٰكِنْ ذاتَ يَوْمٍ تَساءَلَتْ رُوزَالِينْد : « لَقَدْ تَعَدَّتِ ٱلسَّاعةُ ٱلثَّانيةَ فَأَيْنَ أُورْلَانْدو ؟ ماذا حَدَثَ لَهُ ؟ »

ضَحِكَتْ سِيلْيا وَقالَتْ : « سَوْفَ أُخْبِرُكِ ما حَدَثَ . إِنَّهُ خَرَجَ وَٱلحُبُّ يَمْلَأُ قَلْبَهُ ، وَٱلحُزْنُ يَمْلِكُ مَشاعِرَهُ ، وَأَخَذَ سَيْفَهُ مُتَّجِهًا إِلى ٱلغابةِ .. كَيْ .. يَنامَ . »

وَقَبْلَ أَنْ تُقَرِّرَ رُوزَالِينْد ما إِذا كانَ عَلَيْها أَنْ تَضْحَكَ أَوْ تَغْضَبَ ، اتَّجَهَ نَحْوَهُما شابٌّ وَسَأَلَهُما : « هَلْ يُمْكِنُكُما أَنْ تَدُلّاني عَلى كُوخِ راعٍ يَقَعُ بِجِوارِ مَجْرى ماءٍ يَنْسابُ بِرِقَّةٍ ؟ »

قالَتْ سِيلْيا : « سَوْفَ تَجِدُهُ بَعْدَ مَجْموعةٍ مِنَ ٱلأَشْجارِ ٱلَّتي تَراها هُناكَ ، وَلٰكِنْ لَيْسَ بِٱلكُوخِ أَحَدٌ ٱلآنَ . »

قالَ ٱلشَّابُّ : « هَلْ أَنْتُما صاحِبا ٱلكُوخِ . لَقَدْ قيلَ لي إِنَّ صاحِبَيْهِ في سِنِّكُما ، وَإِنَّهُما شابٌّ أَشْقَرُ ٱلشَّعْرِ فيهِ نُعومةُ ٱلفَتاةِ ، وَبِنْتٌ أَقْصَرُ مِنْهُ وَأَكْثَرُ سُمْرةً . »

فَقالَتْ سِيلْيا : « نَعَمْ ، نَحْنُ صاحِبا ٱلكُوخِ . لِماذا تَسْأَلُ ؟ »

« إِنَّ أُورْلَانْدو يَبْعَثُ إِلَيْكُما بِأَطْيَبِ تَحِيّاتِهِ ، وَيَبْعَثُ إِلى ٱلشَّابِّ ٱلَّذي



يُناديهِ بِاسْمِ مَحْبُوبَتِهِ رُوزالِينْد بِهٰذِهِ ٱلقِطْعَةِ مِنَ ٱلقُماشِ ٱلمُلَطَّخَةِ بِٱلدَّمِ – هَلْ أَنْتَ ذٰلِكَ ٱلشّابُّ ؟ »

كانَ وَجْهُ رُوزالِينْد شاحِبًا وَهِيَ تَقولُ : « أَنا هُوَ . ماذا يَعْني هٰذا ؟ »

أَطْرَقَ ٱلشّابُّ قائِلًا : « أَرى لِزامًا عَلَيَّ أَنْ أُخْبِرَكُما بِٱلقِصَّةِ كامِلَةً ، وَإِنْ كُنْتُما سَتَشْعُرانِ نَحْوي بِٱلْبُغْضِ بَعْدَ سَماعِها . عِنْدَما تَرَكَكُما أُورْلانْدو كانَ قَدْ وَعَدَكُما بِٱلعَوْدَةِ خِلالَ ساعَةٍ مِنَ ٱلزَّمانِ . وَأَثْناءَ سَيْرِهِ في ٱلغابَةِ رَأى وَحْشًا يَقْتَرِبُ مِنْ رَجُلٍ نائِمٍ ، وَيَتَأَهَّبُ لِلِانْقِضاضِ عَلَيْهِ . فَلَمّا ٱقْتَرَبَ أُورْلانْدو مِنَ ٱلرَّجُلِ عَرَفَ أَنَّهُ أَخوهُ ٱلأَكْبَرُ . »

قالَتْ سِيلْيا : « لَقَدْ حَدَّثَنا عَنْ ذٰلِكَ ٱلأَخِ ٱلَّذي يَبْدو أَنَّهُ أَخٌ سَيِّئُ ٱلخُلُقِ عَديمُ ٱلشَّفَقَةِ . »

قالَ ٱلشّابُّ وَهُوَ مُطَأْطِئُ ٱلرَّأْسِ : « أَعْرِفُ أَنَّهُ كانَ سَيِّئَ ٱلخُلُقِ عَديمَ ٱلشَّفَقَةِ . »

سَأَلَتْهُ رُوزالِينْد : « هَلْ تَرَكَهُ أُورْلانْدو هُناكَ ؟ » وَكانَ وَجْهُها ما يَزالُ شاحِبًا .

« لَقَدْ هَمَّ بِأَنْ يُديرَ ظَهْرَهُ لِأَخيهِ ، وَلٰكِنَّ طَبيعَتَهُ ٱلخَيِّرَةَ لَمْ تَسْمَحْ لَهُ بِذٰلِكَ . فَقامَ عَلى ٱلفَوْرِ بِمُهاجَمَةِ ٱلوَحْشِ وَقَتْلِهِ . وَقَدِ ٱسْتَيْقَظْتُ عَلى صَوْتِ ما دارَ بَيْنَهُما مِنْ صِراعٍ . »

فَسَأَلَتْهُ سِيلْيا : « هَلْ أَنْتَ أَخوهُ ؟ »

وَسَأَلَتْهُ رُوزالِينْد أَيْضًا : « هَلْ أَنْتَ مَنْ أَنْقَذَهُ أُورْلانْدو ؟ »

وَأَضافَتْ سِيلْيا : « أَلَمْ تَكُنْ أَنْتَ ٱلشَّخْصَ ٱلَّذي أَرادَ قَتْلَ أُورْلانْدو ؟ »

فَقالَ أُولِيفَر : « بَلى ، لَقَدْ كُنْتُ ذٰلِكَ ٱلرَّجُلَ ، وَلٰكِنِّي لَمْ أَعُدْ نَفْسَ ٱلشَّخْصِ ٱلآنَ . لَقَدْ جِئْتُ إِلى غابَةِ آرْدِن لِأَقْتُلَ أَخي ، وَلٰكِنَّ ٱلغابَةَ غَيَّرَتْ مِنْ طَبْعي . لَقَدْ عانَيْتُ مِنَ ٱلجُوعِ وَٱلخَوْفِ ، وَجَعَلَتْني تِلْكَ ٱلمُعاناةُ أَشْعُرُ بِأَنَّ حَياتي كانَتْ حافِلَةً بِٱلشُّرورِ . وَمَكَثْتُ كَيْ أَطْلُبَ ٱلصَّفْحَ مِنْ أَخي . »

لَمْ يَكُنْ في وُسْعِ رُوزالِينْد ٱلِانْتِظارُ فَقالَتْ : « وَلٰكِنْ ... وَلٰكِنِ ٱلخِرْقَةُ ٱلمُلَطَّخَةُ بِٱلدِّماءِ ! »

« أَخَذَني أُورْلانْدو إِلى ٱلمَكانِ ٱلَّذي كانَ فيهِ ٱلدُّوق – وَأَظْهَرَ ٱلدُّوقُ عَطْفًا نَحْوي ، ثُمَّ ذَهَبْنا بَعْدَ ذٰلِكَ إِلى كَهْفِ أُورْلانْدو ، وَرَأَيْتُ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ أَنَّ

الوَحْش قَدْ أَصابَ أُورْلَانْدو بِجُرْحٍ عَميقٍ في ذِراعِهِ . وَكانَ أُورْلَانْدو قَدْ نَزَفَ كَثيرًا . وَأَوْشَكَ أَنْ يُغْمى عَلَيْهِ ، فَساعَدْتُهُ على أَنْ يَرْقُدَ ، وَأَرْسَلَني إلى هُنا كَيْ أَعْتَذِرَ عَنْ عَدَمِ اسْتِطاعَتِهِ أَنْ يَفِيَ لَكُما بِوَعْدِهِ . كَما طَلَبَ مِنّي أَنْ أُعْطِيَ هٰذِهِ القِطْعَةَ المُلَطَّخَةَ بِالدِّماءِ إلى ذٰلِكَ الشّابِّ الَّذي يُطْلِقُ عَلَيْهِ مِنْ قَبيلِ المُزاحِ اسْمَ مَحْبوبَتِهِ رُوزالِينْد . »

أَمْسَكَتْ سِيلْيا رُوزالِينْد وَهِيَ تَخِرُّ مَغْشِيًّا عَلَيْها ، وَقالَتْ : « آهٍ يا غانِيميد ! أَيُّها العَزيزُ غانِيميد ! يَجِبُ أَلّا يُغْمى عَلَيْكَ . »

قالَ أُولِيفَر : « هُناكَ كَثيرٌ مِنَ النّاسِ يُغْمى عَلَيْهِمْ عِنْدَما يَرَوْنَ مَنْظَرَ الدَّمِ . »

فَقالَتْ لَهُ سِيلْيا : « إنَّ السَّبَبَ أَكْبَرُ مِنْ مُجَرَّدِ رُؤْيَةِ الدَّمِ . »

لَمْ تَكُنْ رُوزالِينْد قَدْ فَقَدَتْ وَعْيَها تَمامًا ، فَتَمالَكَتْ نَفْسَها وَقالَتْ : « صِفْ إذًا لِأَخيكَ كَيْفَ تَظاهَرْتُ بِالإغْماءِ بِصُورَةٍ مُتْقَنَةٍ . إنَّ هٰذا جُزْءٌ مِنَ اللُّعْبَةِ الَّتي نَقومُ بِها . »

وَلٰكِنَّ أُولِيفَر نَظَرَ إلَيْها وَقالَ : « لا يَبْدو أَنَّها مُجَرَّدُ تَظاهُرٍ ، فَما زالَ وَجْهُكَ شاحِبًا لِلْغايَةِ . »

« تَأَكَّدْ أَنَّهُ مُجَرَّدُ تَظاهُرٍ . وَلْتُخْبِرْهُ كَيْفَ أَحْسَنْتُ التَّظاهُرَ بِالإغْماءِ . »
وَلٰكِنَّ رُوزالِينْد رَحَّبَتْ بِمُساعَدَتِهِما لَها في العَوْدَةِ إلى الكُوخِ المُجاوِرِ لِمَجْرى الماءِ .

الفَصْلُ الحادِي عَشَرَ

تَتْشِسْتُون وَ أُودْري

كانَتْ أُودْري تَعيشُ في الغابَةِ وَتَرْعى بَعْضَ المَعْزِ . وَلَمْ تَكُنْ جَميلَةً ، وَلا نَظيفَةً . وَمَعَ ذٰلِكَ فَقَدْ قَرَّرَ تَتْشِسْتُون أَنْ يَقَعَ في غَرامِها .

قابَلَهُما جاكْوِيز في الغابَةِ ذاتَ يَوْمٍ ، فَانْحَنى لَهُما . وَأَجابَهُ تَتْشِسْتُون بِانْحِناءَةٍ كَبيرَةٍ كَما يَفْعَلُ رِجالُ البَلاطِ ، أَمّا أُودْري فَقَدْ كانَتْ نَظْرَتُها تَنُمُّ عَنِ الغَباءِ .

سَأَلَهُ جاكْوِيز : « هَلْ سَتَتَزَوَّجُ هٰذِهِ السَّيِّدَةَ ؟ »

أَجابَ تَتْشِسْتُون وَهُوَ يَنْحَني مَرَّةً أُخْرى : « إنَّ هٰذا مَوْضوعٌ بَسيطٌ سَوْفَ أَقومُ بِإنْجازِهِ . نَحْنُ رِجالَ البَلاطِ عِنْدَنا واجِباتُنا الكَبيرَةُ . »

في هٰذِهِ الأَثْناءِ اتَّجَهَ نَحْوَهُمْ شابٌّ رِيفِيٌّ كانَ يَسيرُ وَسْطَ أَشْجارِ الغابَةِ ، فَظَنَّ تَتْشِسْتُون – أَوْ بِالأَحْرى تَظاهَرَ بِالظَّنِّ – أَنَّ ذٰلِكَ الشّابَّ يُريدُ الزَّواجَ بِأُودْري .

قالَ تَتْشِسْتُون لِلشّابِّ : « لا ، لا ! لا تَخْلَعْ قُبَّعَتَكَ ! اِحْتَفِظْ بِقُبَّعَتِكَ على رَأْسِكَ أَيُّها الشّابُّ ! هَلِ اسْمُكَ وِلْيَم ؟ »

دَهِشَ وِلْيَم وَحارَ : أَيَخْلَعُ قُبَّعَتَهُ أَمْ يُبْقيها على رَأْسِهِ ؟ فَهُوَ لَمْ يُفَكِّرْ في ذٰلِكَ مِنْ قَبْلُ . قالَ : « نَعَمْ يا سَيِّدي أنا وِلْيَم . »
« هَلْ أَنْتَ عاقِلٌ ؟ »

« نَعَمْ يا سَيِّدي ، أَظُنُّ أَنِّي عاقِلٌ . »

قالَ تَشِسْتُون : « حَسَنًا ! وَلٰكِنِّي أَذْكُرُ حِكْمَةً تَقولُ (إِنَّ ٱلأَبْلَهَ يَظُنُّ أَنَّهُ عاقِلٌ . وَلٰكِنَّ ٱلرَّجُلَ ٱلعاقِلَ يَعْرِفُ أَنَّهُ أَبْلَهُ .) هَلْ تُحِبُّ هٰذِهِ ٱلسَّيِّدةَ ٱلشَّابَّةَ ؟ »

دَهِشَ وِلْيَم ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَعْتَبِرُ تِلْكَ ٱلمَرْأَةَ ٱلقَبيحةَ ٱلَّتي تَرْعى ٱلمَعْزَ سَيِّدةً شابَّةً . وَلٰكِنَّهُ لَمْ يُرِدْ أَنْ يَبْدُوَ قاسِيًا فَقالَ : « نَعَمْ يا سَيِّدي . »

« إِذًا عَلَيْكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ لَيسَ في وُسْعِ رَجُلَيْنِ أَنْ يَتَزَوَّجا امْرَأَةً واحِدةً . إِنَّ كُلَّ شَخْصٍ يَعْرِفُ أَنَّنا إِذا صَبَبْنا شَرابًا مِنْ كَأْسٍ إِلى كُوبٍ فارِغٍ ، فَإِنَّ ٱلكُوبَ يَمْتَلِئُ وَتَفْرَغُ ٱلكَأْسُ . أَنْتَ يا سَيِّدي ٱلكَأْسُ وَأَنا ٱلكُوبُ . »

« أَيُّ كَأْسٍ يا سَيِّدي ؟ »

« الكَأْسُ ٱلَّتي عَلَيْها أَنْ تَتَزَوَّجَ هٰذِهِ ٱلسَّيِّدةَ . أَنا أُريدُ أَنْ أَقولَ : انْصَرِفْ يا وِلْيَم . »

وَقالَتْ أُودْري : « أَجَلْ ، انْصَرِفْ يا وِلْيَم . »

قالَ وِلْيَم : « حَسَنًا ، إِلى اللِّقاءِ . » وَمَضى سَعيدًا .

وَعِنْدَئِذٍ اتَّجَهَ تَشِسْتُون نَحْوَ جاكْويز وَقالَ : « هٰذا هُوَ ٱلأُسْلوبُ ٱلَّذي نَتَعامَلُ بِهِ نَحْنُ رِجالَ ٱلبَلاطِ مَعَ أُولٰئِكَ ٱلَّذينَ يُريدونَ إِثارةَ ٱلمَتاعِبِ . وَلٰكِنْ في هٰذا ٱلكِفايةُ ، فَقَدْ تَذَكَّرْتُ أُغْنيةً عَنِ ٱلحُبِّ في ٱلرَّبيعِ . أَتُحِبُّ أَنْ تَسْمَعَها ؟ »

كانَ جاكْويز يُحِبُّ دائِمًا أَنْ يَسْتَمْتِعَ بِسَماعِ ٱلأَغاني . وَكانَتْ تِلْكَ

ٱلأُغْنيةُ جَيِّدةً . وَبَدَأَ تَشِسْتُون يُغَنِّي ، وَانْضَمَّ إِلَيْهِ جاكْويز وَأُودْري عِنْدَ ٱلفَقْرةِ ٱلخاصَّةِ بِٱلرَّبيعِ :

وَمَضى ٱلحَبيبُ مَعَ ٱلحَبيبْ   نَشْوانَ في حَقْلٍ رَطيبْ
يَتَبادَلانِ ٱلحُبَّ وَٱلآهـ   ـاتِ حَرَّى كَٱللَّهيبْ
وَٱلطَّيْرُ يَشْدو دِنْجا دِنْج   وَيُرْسِلُ ٱللَّحْنَ ٱلبَديعْ
فَصْلُ ٱلهَوى فَصْلُ ٱلرَّبيعْ

جَلَسا هُنالِكَ في ٱلحُقولِ   عَلَيْهِما تاجُ ٱلجَمالْ
يَتَبادَلانِ ٱلحُبَّ وَٱلآهـ   ـاتِ شَوْقًا لِلْوِصالْ
يَتَمَتَّعانِ بِأَطْيَبِ ٱلأَنْـ   ـسامِ في فَصْلِ ٱلرَّبيعْ
وَٱلطَّيْرُ يَشْدو دِنْجا دِنْج   وَيُرْسِلُ ٱللَّحْنَ ٱلبَديعْ
فَصْلُ ٱلهَوى فَصْلُ ٱلرَّبيعْ

بَدَآ هُناكَ يُغَنِّيانْ   لِلْحُبِّ لِلأَمَلِ ٱلكَبيرِ
إِنَّ ٱلحَياةَ كَزَهْرةٍ   تَزْهو عَلى غُصْنٍ نَضيرِ
وَٱلكَوْنُ يَلْبَسُ حُلَّةً   تَزْدادُ في فَصْلِ ٱلرَّبيعِ
وَٱلطَّيْرُ يَشْدو دِنْجا دِنْج   وَيُرْسِلُ ٱللَّحْنَ ٱلبَديعْ
فَصْلُ ٱلهَوى فَصْلُ ٱلرَّبيعْ

وَلِذاكَ فانْعَمْ بِٱلحَيـ   ـاةِ وَذُقْ نَعيمَ ٱلحاضِرِ
فَٱلحُبُّ يَبْلُغُ أَوْجَهُ   عِنْدَ ٱلرَّبيعِ ٱلنَّاضِرِ
وَٱلكَوْنُ يَلْبَسُ حُلَّةً   ....

الفَصْلُ الثّاني عَشَرَ

فيبي وَ سِيلْفيُوس

لَمْ يَمْضِ وَقْتٌ طَويلٌ بَعْدَ وُصولِ رُوزالِيند وَ سِيلْيا إلى ٱلغابَةِ حَتَّى قابَلا فيبي وَ سِيلْفيُوس وَكانَ سِيلْفيوس – راعِي ٱلغَنَمِ ٱلوَسيمُ – يُحِبُّ فيبي ٱلجَميلةَ حُبًّا جَمًّا ، وَ كانَ يَبُثُّها غَرامَهُ في كُلِّ يَوْمٍ ، وَ يُطْري جَمالَها ، وَلٰكِنَّ هٰذا لَمْ يَزِدْها إلّا تَكَبُّرًا وَ قَسْوَةً . وَ ذاتَ يَوْمٍ سَمِعَتْ رُوزالِيند ٱلكَلِماتِ ٱلقاسِيَةَ ٱلّتي كانَتْ فيبي تُوَجِّهُها إلى سِيلْفيُوس ، وَ قَرَّرَتْ أَنْ تَتَحَدَّثَ مَعَهُما .

قالَتْ رُوزالِيند : « اسْتَمِعْ إلَيَّ أَيُّها ٱلرّاعي . مِنَ ٱلحَماقَةِ أَنْ تَجْعَلَها تَتَكَبَّرُ عَلى هٰذا ٱلنَّحْوِ . إنَّ لَدَيْكَ سَبَبًا لِلْفَخْرِ أَقْوى مِمّا لَدَيْها . إنَّها تَزْهو بِسَبَبِ كَلِماتِكَ لا بِسَبَبِ ما تَراهُ في مِرْآتِها . »

ثُمَّ اتَّجَهَتْ إلى فيبي وَ قالَتْ : « وَ أَنْتِ ، عَلَيْكِ أَنْ تَرْكَعي وَ تَحْمَدي ٱللهَ وَ تَصُومي لِأنه انعم عليكِ بِحُبِّ مِثْلِ هٰذا ٱلرَّجُلِ ٱلطَّيِّبِ . »

كانَتْ نَتيجةُ هٰذا عَلى غَيْرِ ما كانَتْ رُوزالِيند تَتَوَقَّعُ . ذٰلِكَ أَنَّ صَوْتَ رُوزالِيند وَ طَريقَةَ حَديثِها جَعَلا فيبي تَقَعُ في غَرامِ غانِيميد . فَبَدَأَتْ تُرْسِلُ إلَيْهِ ٱلخِطاباتِ . (وَلٰكِنْ ، مَنِ ٱلَّذي كانَ يَحْمِلُ هٰـذِهِ ٱلخِطاباتِ ؟ إنَّهُ سِيلْفيُوس !) وَ كانَتْ تَكْتُبُ ٱلشِّعْرَ في مَدْحِ غانِيميد (مَنِ ٱلَّذي كانَ يُساعِدُها ؟ سِيلْفيُوس !) وَ كانَتْ تَتَحَدَّثُ دونَ انْقِطاعٍ عَنْ غانِيميد (مَنِ ٱلَّذي كانَ يُصْغي إلَيْها ؟ إنَّهُ سِيلْفيُوس !)

الفَصْلُ الثّالِثَ عَشَرَ

وَعَودُ رُوزالِيند

نَظَرَ أُورْلَانْدو لِأَخيهِ مُتَعَجِّبًا وَ قالَ : « هَلْ تُريدُ أَنْ تَقولَ لي إنَّكَ أَحْبَبْتَها بِمُجَرَّدِ رُؤْيَتِكَ لَها . وَ إنَّكَ طَلَبْتَ مِنْها ٱلزَّواجَ بَعْدَ مُرورِ أَقَلَّ مِنْ ساعةٍ ، وَ إنَّها وافَقَتْ عَلى ٱلزَّواجِ مِنْكَ بَعْدَ أَقَلَّ مِنْ ساعةٍ أُخْرَى ؟ »

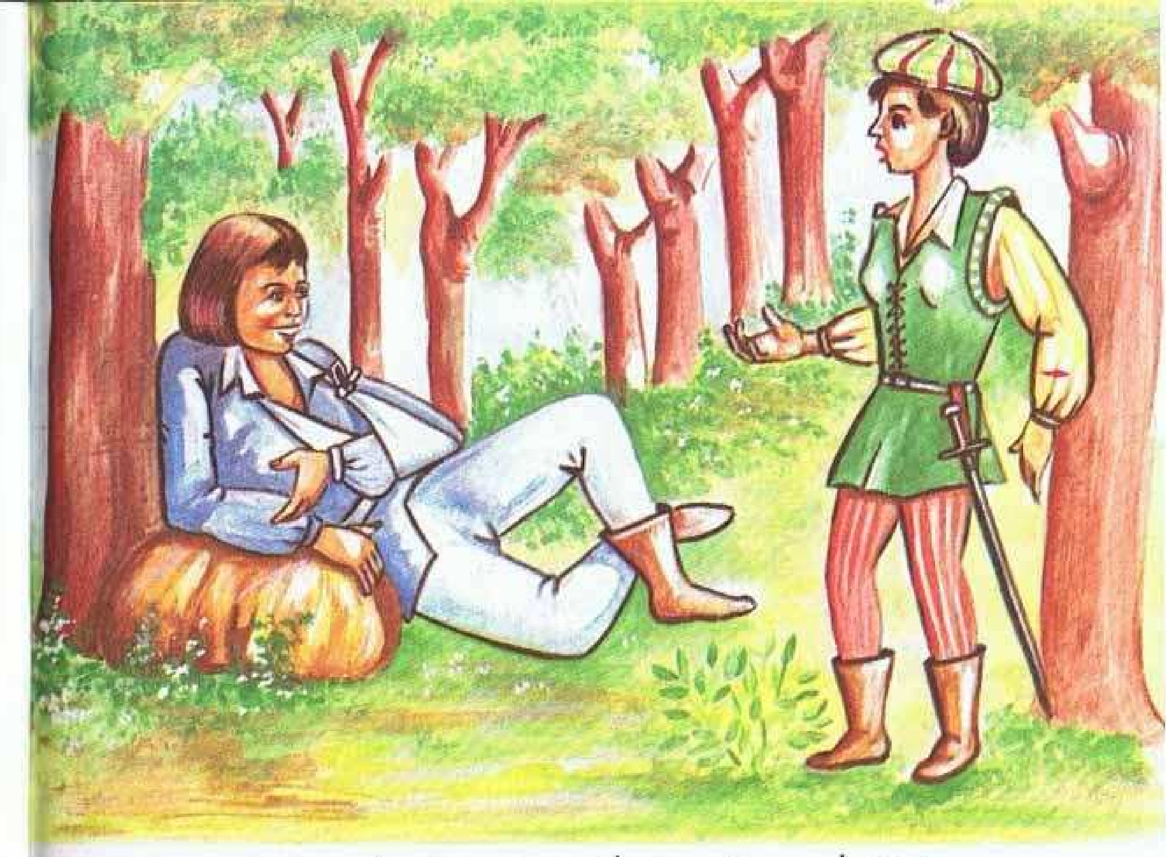
قالَ أُوليفَر : « هٰذا صَحيحٌ . وَلٰكِنْ لا تَجْعَلْ هٰذِهِ ٱلأَشْياءَ تُغْضِبُكَ . لا تَغْضَبْ بِسَبَبِ هٰذا ٱلحُبِّ ٱلفُجائِيِّ أَوْ لِأَنّي أَحْبَبْتُ فَتاةً فَقيرةً تَعيشُ في ٱلغابَةِ . أَرْجُو مِنْكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنّي أُحِبُّ أَلينا وَ أَنَّها تُحِبُّني . بارِكْنا نَحْنُ ٱلاثْنَيْنِ ، وَ تَمَنَّ لَنا ٱلحَظَّ ٱلسَّعيدَ . إنَّكَ سَتَنالُ ٱلخَيْرَ ٱلوَفيرَ ، لِأَنّي أُريدُ أَنْ أُعْطِيَكَ بَيْتَ أَبينا وَ أَرْضَهُ ، وَ كُلَّ أَمْوالِهِ ، ثُمَّ أَعيشُ هُنا في ٱلغابَةِ أَرْعَى ٱلغَنَمَ مَعَ أَلينا . »

تَذَكَّرَ أُورْلَانْدو كَيْفَ أَحَبَّ رُوزالِيند فَجْأَةً ، وَ قالَ : « نَعَم ، أَنْتَ تُريدُ أَنْ تَتَزَوَّجَها غَدًا . سَوْفَ أَسْأَلُ ٱلدُّوقَ وَ أَصْدِقاءَهُ أَنْ يَحْضُروا حَفْلَ ٱلقِرانِ ، وَ أَتَمَنَّى لَكَ ٱلسَّعادةَ . »

عِنْدَما مَضَى أُوليفَر لِيُخْبِرَ سِيلْيا ، جاءَتْ رُوزالِيند مِنْ وَسْطِ ٱلأَشْجارِ وَ قالَتْ : « آهٍ يا أُورْلَانْدو ! إنَّهُ لَيُحْزِنُني أَنْ أَراكَ مُضَمَّدَ ٱلقَلْبِ . »

« إنَّهُ ذِراعي لا قَلْبي . »

« كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ وَحْشًا قَدْ أَصابَ قَلْبَكَ . »



«نَعَمْ لَقَدْ أُصيبَ قَلْبي ، وَلٰكِنْ مِنْ عَيْنَيْ سَيِّدَةٍ .»

سَأَلَتْهُ رُوزالِيند : «هَلْ أَخْبَرَكَ أَخوكَ كَيْفَ تَظاهَرْتُ بِٱلإِغْماءِ عِنْدَما أَراني قِطْعَةَ ٱلقُماشِ ٱلَّتي أَرْسَلْتَها ؟»

«نَعَمْ ، وَأَخْبَرَني بِأَشْياءَ أَغْرَبَ مِنْ هٰذا .»

«أَنا أَعْرِفُ ماتَعْني . ما إِنْ تَقابَلَ أَخوكَ مَعَ أُخْتي حَتّى تَبادَلا ٱلنَّظَراتِ ، وَما إِنْ تَبادَلا ٱلنَّظَراتِ حَتّى تَحابّا ؛ وَما إِنْ تَحابّا حَتّى تَنَهَّدا ؛ وَما إِنْ تَنَهَّدا حَتّى تَساءَلا عَنِ ٱلسَّبَبِ ؛ وَما إِنْ عَرَفا ٱلسَّبَبَ حَتّى بَحَثا عَنِ ٱلدَّواءِ .»

ٱبْتَسَمَ أُورْلانْدو وَقالَ : «سَوْفَ يَتَزَوَّجانِ في ٱلغَدِ ، وَسَوْفَ أَسْأَلُ

ٱلدُّوقَ أَنْ يَحْضُرَ زَواجَهُما ، وَلٰكِنْ مِنَ ٱلصَّعْبِ أَنْ تَرى ٱلسَّعادَةَ تَنْطِقُ في عُيونِ ٱلآخَرينَ وَأَنْ تَكونَ أَنْتَ مَحْرومًا مِنْها . لَنْ أَتَمَكَّنَ غَدًا مِنَ ٱلقِيامِ بِدَوْري مُتَظاهِرًا أَنَّكَ رُوزالِيند .»

«إِذًا فَاسْتَمِعْ إِلَيَّ . هُناكَ ساحِرٌ عَجوزٌ في ٱلغابَةِ وَقَدْ عَلَّمَني ٱلكَثيرَ مِنَ ٱلحِيَلِ ٱلسِّحْرِيَّةِ . إِذا كُنْتَ تُحِبُّ رُوزالِيند بِٱلدَّرَجَةِ ٱلَّتي تُظْهِرُها ، فَفي وُسْعي أَنْ أُساعِدَكَ . أَنا أَعْرِفُ مَكانَها . وَإِذا أَرَدْتَ فَسَوْفَ تَتَزَوَّجُها غَدًا عِنْدَما يَتَزَوَّجُ أَخوكَ بِأَلينا .»

دَهِشَ أُورْلانْدو ، وَبَدَأَ يَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنَ ٱلأَمَلِ ، وَسَأَلَ : «هَلْ تَعْني حَقيقَةً ماتَقولُ يا غانِيمِيد ؟»

«أَنا أَعْني ما أَقولُ . لِهٰذا ٱلْبَسْ خَيْرَ مَلابِسِكَ وَادْعُ أَصْدِقاءَكَ ، وَإِذا أَرَدْتَ أَنْ تَتَزَوَّجَ في ٱلغَدِ فَسَوْفَ يَحْدُثُ ذٰلِكَ .» واصَلَتْ رُوزالِيند حَديثَها قائِلَةً : «ها قَدْ جاءَتْ فَتاةٌ تُحِبُّني مَعَ رَجُلٍ يُحِبُّها .» وَأَقْبَلَتْ فيبي وَسِيلْفِيُوس نَحْوَهُما .

نَظَرَتْ فيبي بِأَسًى إِلى رُوزالِيند ، وَقالَتْ : «أَنْتَ قاسي ٱلقَلْبِ . لَقَدْ مَنَحْتُكَ كُلَّ حُبّي وَلَمْ تُعْطِني شَيْئًا .»

قالَتْ رُوزالِيند : «ٱنْظُري إِلى ٱلرّاعي ٱلَّذي جاءَ مَعَكِ . إِنَّهُ يُحِبُّكِ حُبًّا حَقيقِيًّا . لِماذا لا تُحِبّينَهُ ؟»

فَاسْتَدارَتْ فيبي إِلى سِيلْفِيُوس وَقالَتْ : «أَيُّها ٱلرّاعي ٱلطَّيِّبُ ، قُلْ لِهٰذا ٱلشّابِّ ماَمَعْنى ٱلحُبِّ .»

« إنَّ آلحُبَّ هوَ أَنْ تكونَ مَجبولًا بِالآهاتِ وَآلدُّموعِ . وَهٰكَذا أنا بِآلنِّسْبَةِ لِفيبي . »

قالَتْ فيبي : « وَأنا بِآلنِّسْبةِ لِغانيميد . »

وَقالَ أُورْلانْدو : « وَأنا بِآلنِّسْبَةِ لِرُوزالِينْد . »

وَقالَتْ رُوزالِينْد ضاحِكةً : « وَأَنا بِآلنِّسْبَةِ لِلاأَحَدَ مِنَ آلنِّساءِ . »

قالَ سِيلْفِيُوس : « إنَّ آلحُبَّ هوَ أَنْ تكونَ مَحْضَ إِخْلاصٍ وَخِدْمةٍ لِلْمَحْبوبِ . وَهٰكَذا أنا بِآلنِّسْبَةِ لِفيبي . »

وَقالَتْ فيبي : « وَأنا بِآلنِّسْبَةِ لِغانيمِيد . »

وَقالَ أُورْلانْدو : « وَأنا بِآلنِّسْبَةِ لِرُوزالِينْد . »

وَضَحِكَتْ رُوزالِينْد مَرَّةً أُخْرَى وَقالَتْ : « وَأنا بِآلنِّسْبَةِ لِلاأَحَدَ مِنَ آلنِّساءِ . » ثُمَّ قالَتْ : « في هٰذا آلكِفايةُ . وَآلآنَ اسْتَمِعوا إِلَيَّ . إذا حَدَثَ وَتَزَوَّجْتُ امْرأةً يا فيبي فَسَوْفَ أَتَزَوَّجُكِ ، وَسَوْفَ يَكونُ زَواجي في آلغَدِ . أمَّا أَنْتَ يا أُورْلانْدو فَسَوْفَ أَجْعَلُكَ سَعيدًا إذا أَرَدْتَ ذٰلِكَ . وَسَوْفَ يَكُونُ زَواجُكَ في آلغَدِ . وَأَنْتَ يا سِيلْفِيُوس ، سَوْفَ أَجْعَلُكَ سَعيدًا كَذٰلِكَ وَسَوْفَ يَكُونُ زَواجُكَ في آلغَدِ . تَعالَوا هُنا جَميعًا . »

الفَصْلُ الرَّابعَ عَشَرَ

الخاتِمةُ – كما تُحِبُّونَها

جاءُوا جَميعًا في آليَوْمِ آلتَّالي إلى نَفْسِ آلمَكانِ ، وَجاءَ آلدُّوق كَذٰلِكَ وَمَعَهُ جاكْويز وَغَيْرُهُ مِنَ آلأَصْدقاءِ . قالَ آلدُّوق لِأُورْلانْدو بِصَوْتٍ

خفيض : « هَلْ تَعْتَقِدُ أَنَّهُ في وُسْعِ غانيميد أَنْ يَفِيَ بِهٰذِهِ آلوُعودِ آلَّتي قَطَعَها عَلى نَفْسِهِ ؟ »

« إِنِّي آمُلُ في ذٰلِكَ ، مَعَ أَنَّ آلشَّكَّ يُساوِرُني . »

طَلَبَتْ رُوزالِينْد آلصَّمْتَ مِنَ آلجَميعِ – وَكانَتْ ما زالَتْ تَرْتَدي مَلابِسَ آلرِّجالِ ، وَقالَتْ : « أُريدُ أَنْ أُذَكِّرَكُمْ بِوُعودِكُمْ . » ثُمَّ اتَّجَهَتْ نَحْوَ آلدُّوق وَقالَتْ : « هٰذا وَعْدُكَ يا سَيِّدي آللُّورْد : إذا جِئْتُ إلى هٰذا آلمَكانِ بِابْنَتِكَ رُوزالِيند فَسَوْفَ تَسْمَحُ لِأُورْلانْدو بِأَنْ يَتَزَوَّجَها . »

« نَعَمْ ، وَلَوْ كانَتْ لَدَيَّ أَراضٍ وَأَمْوالٌ لَأَعْطَيْتُها لَهُ مَعَ ابْنَتي . »

ثُمَّ نَظَرَتْ رُوزالِينْد إلى أُورْلانْدو وَقالَتْ : « أَنْتَ تَعِدُ بِآلزَّواجِ بِرُوزالِينْد إذا جِئْتُ بِها إلى هُنا ؟ »

« نَعَمْ ، وَلا أَطْلُبُ شَيْئًا غَيْرَ ذٰلِكَ في هٰذا آلعالَمِ . »

فَقالَتْ رُوزالِينْد : « وَآلآنَ يافيبي ! سَوْفَ تَتَزَوَّجينَ بي إذا رَغِبْتُ في ذٰلِكَ ؟ »

قالَتْ فيبي : « نَعَمْ ، وَسَوْفَ يَكونُ ذٰلِكَ رائِعًا . »

« وَلٰكِنْ إذا حَدَثَ أَنْ رَفَضْتِ أَنْتِ آلزَّواجَ بي فَعِنْدَئِذٍ سَوْفَ تَتَزَوَّجينَ بِهٰذا آلرَّاعي سِيلْفِيُوس آلَّذي يُحِبُّكِ كُلَّ آلحُبِّ . أَلَيْسَ كَذٰلِكَ ؟ »

قالَتْ فيبي : « هٰذا ما أَعِدُ بِهِ . »

« وَأَنْتَ يا سِيلْفِيُوس ، سَوْفَ تَتَزَوَّجُ فيبي إذا كانَتْ لَدَيْها آلرَّغْبةُ في ذٰلِكَ ؟ »

«نَعَمْ ، بِكُلِّ تأْكيدٍ .»

فَابْتَسَمَتْ رُوزالِيند لَهُمْ جَميعًا وَ قالَتْ : «آلآنَ سَوْفَ نَذْهَبُ ، أَلينا وَ أَنا . انْتَظِروا هُنا لَوْ سَمَحْتُمْ لِبِضْعِ دَقائِقَ . وَ عِنْدَما نَعودُ سَتَتَحَقَّقُ آمالُكُمْ جَميعًا وَ سَوْفَ أَفي بِوُعودي لَكُمْ .»

انْصَرَفَ غانيميد آلرَّاعي آلشَّابُّ ، مَعَ أَلينا آلفَتاةِ آلرِّيفيَّةِ وَ سارا وَسْطَ آلأَشْجارِ .

لَمْ يُلاحِظْ أَحَدٌ مَجيءَ تَتْشِسْتُون وَ أُودْري إِلَّا بَعْدَ أَنْ ذَهَبَتْ رُوزالِينْد وَ سِيلْيا . نَزَعَ تَتْشِسْتُون قُبَّعَتَهُ وَ انْحَنى مُحَيِّيًا آلدُّوقَ ، ثُمَّ اتَّجَهَ نَحْوَ آلآخَرينَ وَ انْحَنى لَهُمْ انْحِناءَةً كَبيرةً .

قالَ جاكْويز لِلدُّوقِ : «هٰذا هُوَ صَديقي ، وَ قَدْ كانَ مِنْ رِجالِ آلبَلاطِ كَما تَرى مِنْ طَريقةِ انْحِنائِهِ .»

فَمَدَّ آلدُّوقُ يَدَهُ لَهُما مُصافِحًا وَ قالَ : «يَسُرُّني أَنَّكُما جِئْتُما كَيْ تَنْضَمَّا إِلَيْنا .»

حاوَلَ تَتْشِسْتُون أَنْ يَجْعَلَ أُودْري تَثْني رُكْبَتَيْها مُحَيِّيَةً بِالطَّريقةِ آلَّتي تَسْتَخْدِمُها نِساءُ آلبَلاطِ ، ثُمَّ قالَ لِلدُّوقِ : «لَقَدْ جِئْنا كَيْ نَنْضَمَّ إِلى آلآخَرينَ في عَمَلِيَّاتِ آلزَّواجِ آلَّتي تُجْرى هُنا . هٰذِهِ أُودْري يا سَيِّدي آللُّورْد ، وَ هِيَ فَتاةٌ فَقيرةٌ وَ لَمْ يُسْعِدْها آلحَظُّ مِنْ قَبْلُ يا سَيِّدي ، وَ لٰكِنَّها آلآنَ حَبيبَتي .»

قالَ أُوليفَر :«أُنْظُروا .»

اتَّجَهَتْ نَحْوَهُمْ مِنْ وَسَطِ أَشْجارِ آلغابَةِ فَتاتانِ جَميلَتانِ تَلْبَسانِ مَلابِسَ آلقُصورِ آلجَميلةِ .

انْدَفَعَتِ آلصَّغيرةُ مِنْهُما إِلى أَحْضانِ أُوليفَر آلَّذي اتَّسَعَتْ عَيْناهُ مِنَ آلدَّهْشةِ .

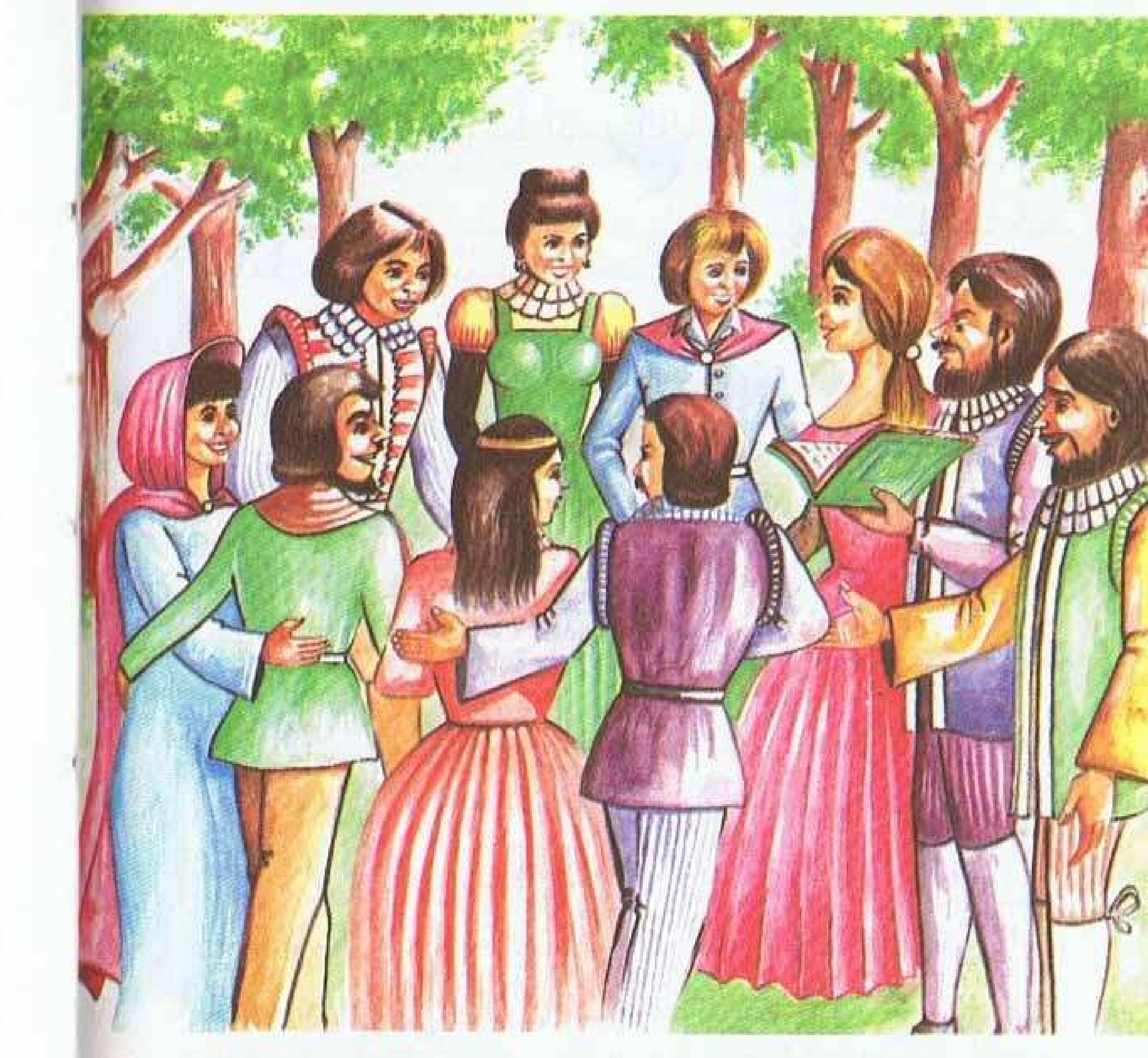
أَمَّا آلفَتاةُ آلأَطْوَلُ فَقَدْ سارَتْ إِلى آلدُّوقِ وَ أُورْلَانْدو .

لَمْ يُصَدِّقِ آلدُّوقُ عَيْنَيْهِ وَ قالَ : «إِذا صَدَقَتْ عَيْنايَ فيما تَرَيانِ فَإِنَّكِ ابْنَتي .»

أَحَسَّ أُورْلَانْدو بِدَهْشةٍ مُماثِلةٍ وَ قالَ : «إِذا صَدَقَتْ عَيْنايَ فيما تَرَيانِ فَإِنَّكِ حَبيبَتي رُوزالِيند .»

صاحَتْ فيبي : «إِذا صَدَقَ آلشَّكْلُ وَ آلحَجْمُ فَعَلى حُبِّي آلسَّلامُ .» ثُمَّ اتَّجَهَتْ نَحْوَ سِيلْفِيُوس وَ أَعْطَتْهُ يَدَها .

جاءَ نَحْوَهُمْ شابٌّ يَجْري ، ثُمَّ رَكَعَ أَمامَ آلدُّوقِ عَلى رُكْبةٍ واحِدةٍ وَ قالَ : «لَقَدْ أَرْسَلَني إِلَيْكَ أَخوكَ . لَقَدْ غَضِبَ آلدُّوقُ فِرْدْريك غَضَبًا شَديدًا عِنْدَما عَلِمَ أَنَّ كُلَّ آلنُّبَلاءِ في آلبِلادِ سَوْفَ يَأْتونَ لِلانْضِمامِ إِلَيْكَ هُنا في غابةِ آرْدِن . وَ اعْتَقَدَ أَنَّ ابْنَتَهُ عِنْدَكَ كَذٰلِكَ .وَ لِهٰذا جَمَعَ قُوَّةً كَبيرةً مِنَ آلجُنودِ وَ جاءُوا إِلى آلغابةِ لِيَقْتُلوكَ . وَ عِنْدَ حُدودِ الغابةِ قابَلَهُ رَجُلُ دِينٍ مُسِنٌّ بَيَّنَ لَهُ كَيْفَ أَنَّ أَعْمالَهُ كانَتْ شِرِّيرةً . وَ كانَتْ نَتيجةُ هٰذا آللِّقاءِ أَنْ تَغَيَّرَ آلدُّوقُ فِرْدْريك ؛ وَ هُوَ يُريدُ مِنْكَ أَنْ تَعودَ لِتَحْكُمَ آلبِلادَ بَيْنَما يَظَلُّ هُوَ مَعَ آلرَّجُلِ آلعَجوزِ يَدْرُسُ وَ يَتَعَبَّدُ .»



قالَ ٱلدُّوقُ : « سَوْفَ أَذْهَبُ لِلِقائِهِ . وَلٰكِنْ عَلَيْنا أَوَّلًا أَنْ نُتِمَّ عَمَلِيَّاتِ ٱلزَّواجِ ٱلقائِمَةِ هُنا . » وَهٰكَذا تَمَّ عَقْدُ قِرانِ أُورْلانْدو وَرُوزالِيند ، وَأُولِيڤَر وَسِيلْيا ، وَسِيلْڤيُوس وَفيبي ، وَتَتْشِستُون وَأُودْري .

كانَ جاكْوِيز آخِرَ ٱلمُتَحَدِّثينَ . لَقَدْ قَرَّرَ أَلَّا يَعودَ إِلى ٱلبَلاطِ بَلْ أَنْ

يَبْقَى في ٱلغابَةِ . وَقالَ لِلدُّوقِ : « سَوْفَ تُحْسِنُ ٱلحُكْمَ وَسَتَحْظَى بِحُبِّ شَعْبِكَ كُلِّهِ . »

ثُمَّ اتَّجَهَ نَحْوَ أُورْلانْدو وَرُوزالِينْد وَقالَ : « أَنْتُما كَذٰلِكَ سَوْفَ يُحِبُّ كُلُّ واحِدٍ مِنْكُما ٱلآخَرَ عَلى ٱلدَّوامِ وَسَتَعيشانِ في سَعادَةٍ حَقيقِيَّةٍ . »

وَقالَ لِأُولِيڤَر وَسِيلْيا : « سَوْفَ تَكونانِ سَعيدَيْنِ كَذٰلِكَ وَتَسْتَمْتِعانِ بِحُبِّكُما وَحُبِّ أَصْدِقائِكُما لَكُما . »

وَقالَ لِسِيلْڤيُوس وَفيبي : « سَوْفَ تَعيشانِ هُنا مَعَ أَغْنامِكُما ، وَسَوْفَ تَسْعَدانِ . »

وَقالَ لِتَتْشِستُون وَأُودْري : « لَيْسَ مِنْ شَكٍّ في أَنَّكُما سَوْفَ تَتَشاجَرانِ ، وَلٰكِنْ رُبَّما كانَ ذٰلِكَ ضَرُورِيًّا كَيْ تُحَقِّقا ٱلسَّعادَةَ . »



زَوْبَعةٌ في فِنْجانٍ

الفَصْلُ ٱلأَوَّلُ

كلُوديُو وَهِيرُو

فيما مَضَى مِنَ ٱلزَّمانِ ، كانَ قَوْمٌ مِنَ ٱلإِسْبانِ يَحْكُمونَ بَعْضَ أَجْزاءِ إيطالْيا . وَمِنْ بَيْنِ هَؤُلاءِ لِيُوناتُو ٱلَّذي كان يَحْكُمُ مِسِّينا نائِبًا عَنْ دُنْ بِدْرُو أَميرِ أَراغُون . وَذاتَ يَوْمٍ كانَ لِيُوناتُو جالِسًا مَعَ ابْنَتِهِ ٱلجَميلةِ هِيرُو ، وَابْنةِ أَخيهِ ٱلحَسْناءِ بِياتْريس عِنْدَما جاءَ رَسولٌ لِيُخْبِرَهُ بِأَنْباءِ إِحْدَى ٱلمَعارِكِ ٱلكُبْرَى ٱلَّتي هَزَمَ فيها جَيْشُ دُنْ بِدْرُو ٱلعَدُوَّ ، دُونَ أَنْ يُصابَ أَحَدٌ تَقْريبًا مِنْ جُنْدِ دُنْ بِدْرُو .

فَرِحَ لِيُوناتُو بِهٰذا ٱلنَّبَإِ وَقالَ : « إِنَّ ٱلنَّصْرَ يُصْبِحُ مُضاعَفًا عِنْدَما يَعودُ ٱلمُنْتَصِرُ بِجُنودِهِ وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْهُمْ أَحَدٌ . » ثُمَّ سَأَلَ عَنْ شابٍّ مِنْ فلورَنْسا يُدْعَى كلُوديُو جاءَ ذِكْرُهُ في ٱلرِّسالةِ ٱلَّتي أَرْسَلَها دُنْ بِدْرُو .

قالَ ٱلرَّسولُ : « لَقَدْ حارَبَ كلُوديُو بِشَجاعةٍ فائِقةٍ ، وَقَدْ أُعْجِبَ بِهِ دُنْ بِدْرُو أَيَّ إِعْجابٍ ؛ فَقَدْ قامَ – عَلى ٱلرَّغْمِ مِنْ صِغَرِ سِنِّهِ – بِقيادةِ جُنودِهِ كما لَوْ كانَ قائِدًا عَظيمًا . »

سَأَلَتْ بِياتْريس ، دونَ اهْتِمامٍ ، عَنْ بِنِديك ، وَهوَ شابٌّ آخَرُ كانَ قَدْ ذَهَبَ لِلْقِتالِ مَعَ قُوّاتِ دُنْ بِدْرُو .

قالَ ٱلرَّسولُ : « لَقَدْ أَبْلَى في ٱلقِتالِ بَلاءً حَسَنًا يا سَيِّدَتي . »

قالَتْ بِياتْرِيس : « أَنْتَ تَعْني أَنَّهُ أَكَلَ جَيِّدًا ، فَهوَ أَكولٌ مُمْتازٌ . »

« وَ جُنْديٌّ مُمْتازٌ كَذٰلِكَ يا سَيِّدَتي . »

قالَ لِيوناتو لِلرَّسولِ : « لا عَلَيْكَ مِنْ مُداعَباتِ ابْنَةِ أَخي . هُناكَ نَوْعٌ مِنَ الْحَرْبِ الْقائِمَةِ عَلى السُّخْرِيَّةِ وَالضَّحِكِ بَيْنَ بِنِديك وَ بَيْنَها . إِنَّهُما كُلَّما تَقابَلا هاجَمَ أَحَدُهُما الآخَرَ بِالْكَلِماتِ . »

لَمْ يَلْبَثْ دُنْ بِدْرو نَفْسُهُ أَنْ جاءَ وَمَعَهُ كلُودْيُووَبِنِديك ، كَما كانَ مَعَهُ أَخوهُ غَيْرُ الشَّقيقِ دُنْ جون .

اِبْتَهَجَ لِيوناتو لِرُؤْيَتِهِمْ وَ كانَ صَديقًا لِدُنْ بِدْرو ، وَ تَصافَحا بِحَرارَةٍ . قالَ دُنْ بِدْرو وَ هوَ يَنْظُرُ إِلى هيرو : « يُمْكِنُني أَنْ أَقولَ إِنَّ هٰذِهِ ابْنَتُكَ ، فَهِيَ شَديدَةُ الشَّبَهِ بِكَ . »

فَقالَ بِنِديك بِصَوْتٍ مُنْخَفِضٍ : « وَلٰكِنْ يَبْدو أَنَّهُ لَيْسَ لَها نَفْسُ الشَّعْرِ الأَبْيَضِ وَ اللِّحْيَةِ . »

سَمِعَتْهُ بِياتْرِيس فَقالَتْ : « إِنِّي أَعْجَبُ مِنْ مُواصَلَتِكَ الْحَديثَ يا سِنْيور بِنِديك . إِنَّ أَحَدًا لا يُصْغي إِلَيْكَ . »

فَأَجابَها بِنِديك قائِلًا : « ماذا يا سَيِّدَتي الْعَزيزَةَ الْمُسْتَخِفَّةَ ! أَما زِلْتِ هُنا يا سَيِّدَتي ؟ »

اسْتَمَرَّتْ حَرْبُ الْكَلِماتِ بَيْنَ بِنِديك وَ بِياتْرِيس بَيْنَما كانَ لِيوناتو يُحاوِلُ إِقْناعَ دُنْ بِدْرو بِالْبَقاءِ مُدَّةَ شَهْرٍ عَلى الأَقَلِّ . وَ كانَ كلُودْيُو في تِلْكَ الأَثْناءِ لا يَرى سِوى هيرو ، وَ كانَتْ هيرو لا تَرى سِوى كلُودْيُو ، عَلى الرَّغْمِ مِنْ

أَنَّ كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما كانَ يُحاوِلُ أَنْ يَخْتَلِسَ نَظْرَةً إِلى الآخَرِ بَيْنَ لَحْظَةٍ وَ أُخْرى .

سَأَلَ كلُودْيُو بِنِديك عِنْدَما كانا عَلى انْفِرادٍ : « هَلْ رَأَيْتَ ابْنَةَ لِيوناتو ؟ »

قالَ بِنِديك : « لَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْها ، وَلٰكِنِّي غَيْرُ مُتَأَكِّدٍ مِنْ أَنَّني رَأَيْتُها ، فَهِيَ في غايَةِ الصِّغَرِ . »

« أَلَيْسَتْ فَتاةً جَميلَةً ؟ »

فَظَهَرَتِ الدَّهْشَةُ عَلى بِنِديك وَ قالَ : « ما زالَ في إِمْكاني أَنْ أَرى دونَ نَظّاراتٍ ، وَلٰكِنِّي لَمْ أَرَ ذٰلِكَ . إِنَّ ابْنَةَ عَمِّها بِياتْرِيس تَفوقُها جَمالًا بِالْقَدْرِ الَّذي يَتَفَوَّقُ بِهِ جَمالُ أَوَّلِ يَوْمٍ في الرَّبيعِ عَلى آخِرِ يَوْمٍ في الشِّتاءِ ، هٰذا بِاسْتِثْناءِ الْفَتَراتِ الَّتي تَكونُ فيها بِياتْرِيس غاضِبَةً . وَلٰكِنْ آمُلُ أَلّا تَكونَ راغِبًا في أَنْ تَتَزَوَّجَ . »

« إِذا قَبِلَتْ هيرو أَنْ تُصْبِحَ زَوْجَتي فَسَوْفَ أَنْقُضُ أَيَّ وَعْدٍ سَبَقَ أَنْ وَعَدْتُ بِهِ بِعَدَمِ الزَّواجِ . »

« وَ هٰكَذا سَيَخْسَرُ الْعالَمُ رَجُلًا غَيْرَ مُتَزَوِّجٍ لِيُصْبِحَ زَوْجًا . »

عادَ دُنْ بِدْرو وَ سَأَلَهُما : « فيمَ تَتَحَدَّثانِ ؟ »

قالَ بِنِديك : « أَرْجوكَ أَنْ تُجْبِرَني عَلى الْحَديثِ . »

« إِنّي آمُرُكَ كَأَحَدِ أَتْباعي أَنْ تُخْبِرَني . »

« أَتَسْمَعُ يا كلُودْيُو ؟ إِنَّ سَيِّدي يَأْمُرُني وَ عَلَيَّ أَنْ أُخْبِرَهُ . » ثُمَّ قالَ

بِنِديك لِدُنْ بِدْرُو : « إِنَّهُ يُحِبُّ . أَتُرِيدُ أَنْ تَعْلَمَ مَنْ ؟ إِنَّهُ يُحِبُّ هِيرُو ، ابْنَةَ لِيُوناتُو ٱلْقَصيرةَ . »

ابْتَسَمَ دُنْ بِدْرُو وَ قالَ : « لا تَسْخَرْ مِنْهُ يا بِنِديك . إِنَّهُ يُحِبُّ فَتاةً فاضِلةً دونَ شَكٍّ . وَ ٱلزَّواجُ وَضْعٌ اجْتِماعيٌّ جَميلٌ . »

لَمْ يَكُنْ بِنِديك يُؤْمِنُ بِٱلزَّواجِ ، وَلا بِٱلحُبِّ كَذٰلِكَ . قالَ : « ثِقْ بِأَنِّي لَنْ أَتَغَيَّرَ وَسَوْفَ أَظَلُّ عَزَبًا . »

فَضَحِكَ دُنْ بِدْرُو وَ قالَ : « سَوْفَ نَراكَ وَ قَدْ شَحَبَ وَجْهُكَ مِنَ ٱلحُبِّ ذاتَ يَوْمٍ . »

فَقالَ بِنِديك : « قَدْ يَشْحُبُ مِنَ ٱلمَرَضِ أَوْ مِنَ ٱلجُوعِ يا سَيِّدي ، وَلٰكِنْ لَنْ يَشْحُبَ مِنَ ٱلحُبِّ أَبَدًا . إِذا حَدَثَ وَ رَأَيْتَني قَدْ تَزَوَّجْتُ فَيُمْكِنُكَ أَنْ تَضَعَ لافِتَةً أَمامَ بَيْتي تَقولُ : هُنا يَعيشُ بِنِديك ٱلرَّجُلُ ٱلمُتَزَوِّجُ . »

فَقالَ لَهُ دُنْ بِدْرُو : « سَوْفَ نَرى ! سَوْفَ نَرى ! » ثُمَّ طَلَبَ مِنْ بِنِديك أَنْ يَحْمِلَ رِسالةً إِلى لِيُوناتُو . وَ عِنْدَما خَرَجَ بِنِديك سَأَلَ دُنْ بِدْرُو كلُودْيُو :

« أَحَقًّا تُحِبُّها يا كلُودْيُو ؟ »

« يا سَيِّدي ! عِنْدَما كُنَّا هُنا قَبْلَ ٱلحَرْبِ نَظَرْتُ إِلَيْها بِعَيْنِ ٱلجُنْديِّ . لَقَدْ أُعْجِبْتُ بِها ، وَلٰكِنَّ ذِهْني كانَ مُنْشَغِلًا بِأُمورِ ٱلحَرْبِ وَلَمْ يَكُنْ يُفَكِّرُ في ٱلحُبِّ . وَ ٱلآنَ بَعْدَ أَنْ عُدْنا ، وَلَمْ نَعُدْ نُفَكِّرُ في ٱلحَرْبِ أُتيحَ ٱلمَجالُ لِأَفْكارِ ٱلحُبِّ ؛ وَ قَدْ دارَتْ أَفْكاري كُلُّها حَوْلَ هيرُو . »

قالَ دُنْ بِدْرُو : « إِذا كُنْتَ تُحِبُّ هيرُو فَسَوْفَ أُحادِثُها وَ أُحادِثُ أَباها . أَلَيْسَ هٰذا ما تُريدُهُ مِنِّي ؟ »

الفَصْلُ الثَّاني

الخُطَّةُ الشِّرِّيرةُ

كانَ دُنْ جُون يَكْرَهُ ٱلنَّاسَ جَميعًا وَ خُصوصًا كلُودْيُو ، وَ تَرْجِعُ كَراهِيَتُهُ لِكلُودْيُو إِلى أَنَّ دُنْ جُون كانَ فيما مَضَى أَنْجَحَ ٱلقادةِ ٱلَّذينَ يَعْمَلونَ مَعَ دُنْ بِدْرُو ، أَمَّا ٱليَوْمَ فَإِنَّ كلُودْيُو قَدْ أَظْهَرَ تَفَوُّقًا عَلَيْهِ في ٱلقِيادةِ وَ شَجاعةً في ٱلقِتالِ أَكْثَرَ مِنْهُ ، وَلِهٰذا حَقَدَ عَلَيْهِ دُنْ جُون .

جاءَهُ خادِمُهُ بُوارتْشِيو حامِلًا رِسالةً لَهُ مِنْ لِيُوناتُو يَدْعوهُ فيها إِلى أَنْ يَحْضُرَ مَعَ ٱلضُّيوفِ ٱلآخَرينَ مَأْدُبةً كَبيرةً أَعَدَّها لَهُمْ . وَ قالَ لَهُ بُوراتْشِيو :

« يُمْكِنُني أَنْ أُخْبِرَكَ بِنَبَإِ زَواجٍ مُتَوَقَّعٍ . »

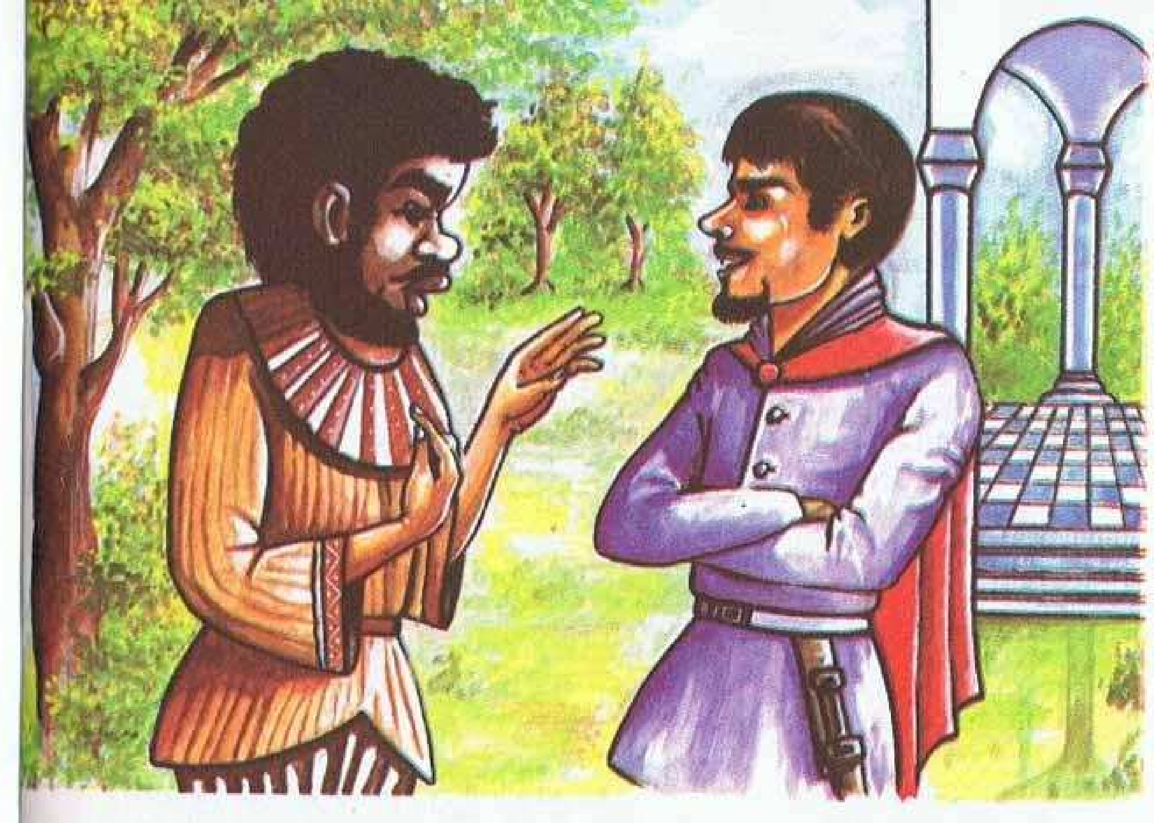
سَأَلَهُ دُنْ جُون : « مَنْ هُوَ ذٰلِكَ ٱلغَبِيُّ ٱلَّذي يَنْشُدُ ٱلزَّواجَ وَ مَتاعِبَهُ . »

« إِنَّهُ ٱليَدُ ٱليُمْنَى لِأَخيكَ غَيْرِ ٱلشَّقيقِ . »

« أَتَعْني كلُودْيُو ؟ أَهُوَ ذٰلِكَ ٱلشَّابُّ ٱلَّذي احْتَلَّ مَكاني ؟ أَرْجو أَنْ تَكونَ هٰذِهِ فُرْصةً سانِحةً لِخَلْقِ ٱلمَتاعِبِ لَهُ ، وَ عَلَيْكَ أَنْ تُساعِدَني في ذٰلِكَ . »

« بِٱلطَّبْعِ يا سَيِّدي ، أَعْتَقِدُ أَنَّ في وُسْعي أَنْ أَحُولَ دُونَ إِتْمامِ هٰذا ٱلزَّواجِ . »

« إِذا أَمْكَنَكَ ذٰلِكَ فَسَوْفَ أَكونُ مَسْرورًا غايةَ ٱلسُّرورِ ، وَ سَأُكافِئُكَ عَلى ذٰلِكَ بِكَمِّيَّةٍ مِنَ ٱلذَّهَبِ كَعادَتي مَعَكَ . هَلْ في وُسْعِكَ حَقيقةً أَنْ تَحُولَ دُونَ إِتْمامِ هٰذا ٱلزَّواجِ ؟ »



« نَعَمْ ! أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ مارْغِريت – خادِمَةَ هِيرُو – تُحِبُّني . وَ يُمْكِنُني إقناعُها بِأَنْ تُطِلَّ مِنْ نافِذَةِ هِيرُو في ساعةٍ مُتَأَخِّرَةٍ مِنَ ٱللَّيْلِ . »

لَمْ يَفْهَمْ دُنْ جُون ما يَعْنيهِ خادِمُهُ فَسَأَلَهُ : « كَيْفَ يَحولُ ذٰلِكَ دونَ إتْمامِ ٱلزَّواجِ ؟ »

« عَلَيْكَ يا سَيِّدي أَنْ تُخْبِرَ أَخاكَ دُنْ بِدْرُو أَنَّهُ أَخْطَأَ في ٱلْموافَقَةِ عَلى ٱلزَّواجِ وَ ٱلإعْدادِ لَهُ . وَ قُلْ لَهُ إِنَّكَ تَسْتَطيعُ أَنْ تُثْبِتَ لَهُ أَنَّ هِيرُو لَيْسَتْ تِلْكَ ٱلْفَتاةَ ٱلْبَريئَةَ ٱلَّتي تَتَظاهَرُ بِٱلطُّهْرِ . وَ قُلْ لِكُلٍّ مِنْ دُنْ بِدْرُو وَ كلُودْيُو إِنَّ هِيرُو تُحِبُّ شَخْصًا آخَرَ ، وَ إِنَّ في وُسْعِكَ أَنْ تُبَرْهِنَ لَهُما عَلى ذٰلِكَ . وَ يُمْكِنُكَ أَنْ تُحْضِرَهُما إلى مَكانٍ يَرَيانِي مِنْهُ عِنْدَ شُبَّاكِ هِيرُو ، وَ سَيَسْمَعانِي أُنادي مارْغريت بِاسْمِ هِيرُو ، كَما سَيَسْمَعانِ كَلِماتِ ٱلغَرامِ ٱلَّتي نَتَبادَلُها . »

ابْتَهَجَ دُنْ جُون لِهٰذِهِ ٱلخُطَّةِ وَ قالَ : « إذا نَجَحَتْ خُطَّتُكَ فَسَوْفَ تَحْظى بِأَلْفِ قِطْعَةٍ مِنَ ٱلذَّهَبِ . »

الفَصْلُ الثّالِثُ

بِنِديك وَ بِياتْرِيس

كانَ ٱلعَشاءُ رائِعًا . وَ بَعْدَ أَنِ انْتَهى لَبِسَ ٱلحاضِرونَ جَميعًا مَلابِسَ تَنَكُّرِيَّةً وَ أَخْفَوْا وُجوهَهُمْ أَثْناءَ ٱلرَّقْصِ . وَلٰكِنْ لَمْ يَكُنْ تَنَكُّرُهُمْ مُتْقَنًا ، إذْ سُرْعانَ ما عَرَفَ كُلٌّ مِنْ بِنِديك وَ بِياتْرِيس شَخْصِيَّةَ ٱلآخَرِ رَغْمَ أَنَّهُما تَظاهَرا بِغَيْرِ ذٰلِكَ .

سَأَلَتْ بِياتْرِيس رَفيقَها : « أَلا تُخْبِرُني مَنْ تَكونُ ؟ »

قالَ بِنِديك : « لَيْسَ ٱلآنَ . »

سَأَلَتْهُ : « هَلْ تَعْرِفُ ٱلسِّنْيور بِنِديك ؟ »

« مَنْ يَكونُ ؟ »

« أَنا مُتَأَكِّدَةٌ مِنْ أَنَّكَ تَعْرِفُهُ جَيِّدًا . أَلَمْ يُضْحِكْكَ قَطُّ ؟ إِنَّهُ مُهَرِّجُ دُنْ بِدْرُو – إِنَّهُ في غايَةِ ٱلْغَباءِ ، وَ يَتَحَدَّثُ بِبَلاهَةٍ شَديدَةٍ . »

فَجاءَ دَوْرُ بِنِديك لِلْهُجومِ : « أَلَيْسَ هُوَ ذٰلِكَ ٱلشَّخْصَ ٱلَّذي يَدْعو ابْنَةَ أَخ لِيُوناتُو بِاسْمِ ٱلسَّيِّدَةِ ٱلْمُسْتَخِفَّةِ ؟ فَهَلْ في هٰذا ما يَدُلُّ عَلى غَبائِهِ ؟ »

هٰكَذا اسْتَمَرّا في حَديثِهِما . وَ في أَثْناءِ ٱلرَّقْصِ تَحَدَّثَ دُنْ بِدْرُو مَعَ لِيُوناتُو وَ هِيرُو . وَ عِنْدَما انْتَهى ٱلرَّقْصُ وَ خَلَعَ ٱلرّاقِصونَ مَلابِسَهُمُ ٱلتَّنَكُّرِيَّةَ بَحَثَ عَنْ كلُودْيُو وَ أَخْبَرَهُ بِٱلنَّتيجَةِ .

وَسَمِعَهُ لِيوناتُو وَهِيرُو وَبِياتْرِيس وَهوَ يَقولُ لِكلُودْيُو :

« لَقَدْ تَحَدَّثْتُ إلى هِيرُو وَأَبيها . إنَّ هِيرُو ٱلجَميلَةَ لَكَ يا كلُودْيُو . حَدِّدْ يَوْمَ ٱلزَّواجِ . »

عَقَدَتِ ٱلفَرْحَةُ لِسانَ كلُودْيُو أَوَّلَ ٱلأَمْرِ ، ثُمَّ قالَ : « إنَّ صَمْتي يَنُمُّ عَنْ مِقْدارِ فَرْحَتي . لَيْسَ في وُسْعي أَنْ أُعَبِّرَ عَنْ مَدَى سُروري ، فَأَنا في غايَةِ ٱلسُّرورِ . سَيِّدَتي ، إذا كُنْتِ مِنْ نَصيبي فَسَوْفَ أَهَبُكِ نَفْسي وَكُلَّ ما أَمْلِكُ . »

تَوَقَّعَ ٱلجَميعُ مِنْ هِيرُو أَنْ تَقولَ شَيْئًا وَلٰكِنَّها لَمْ تَسْتَطِعْ ، فَقالَتْ بِياتْرِيس : « تَحَدَّثي يا ابْنَةَ ٱلعَمِّ . »

عِنْدَئِذٍ تَحَدَّثَتْ هِيرُو بِهُدُوءٍ بالِغٍ إلى كلُودْيُو قائِلَةً إنَّ قَلْبَها مُتَعَلِّقٌ بِهِ .

سَأَلَ دُنْ بِدْرُو بِياتْرِيس قائِلًا : « هَلْ أُحْضِرُ لَكِ زَوْجًا ؟ » وَعِنْدَما ظَهَرَتْ عَلى وَجْهِها عَلاماتُ ٱلحُزْنِ بادَرَها قائِلًا إنَّهُ مِنَ ٱلواجِبِ عَلَيْها أَنْ تَبْدو سَعيدَةً عَلى ٱلدَّوامِ ، وَإنَّهُ مُتَأَكِّدٌ مِنْ أَنَّها وُلِدَتْ في ساعَةٍ سَعيدَةٍ .

« لَيْسَ هٰذا صَحيحًا أَبَدًا يا سَيِّدي . إنَّ أُمِّي – لا مَحالَةَ – قَدْ بَكَتْ أَثْناءَ وِلادَتي – ثُمَّ رَقَصَتْ نَجْمَةٌ في ٱلسَّماءِ وَوُلِدْتُ أَنا تَحْتَها . » وَتَمَنَّتْ ، وَهِيَ تَضْحَكُ لِابْنَةِ عَمِّها ، ٱلسَّعادَةَ وَٱلهَناءَةَ . ثُمَّ ذَهَبَتْ لِتُشْرِفَ عَلى بَعْضِ ٱلأَعْمالِ ٱلَّتي كانَ ٱلخَدَمُ يَقومونَ بِها .

سَأَلَ دُنْ بِدْرُو : « هَلْ تَرْفُضُ ٱلزَّواجَ ؟ »

فَأَجابَهُ لِيُوناتُو : « نَعَمْ – إنَّها تَسْخَرُ مِنْ كُلِّ أُولٰئِكَ ٱلَّذينَ يُحاوِلونَ كَسْبَ حُبِّها . »

« أَعْتَقِدُ أَنَّهُ مِنَ ٱلمُمْكِنِ أَنْ تَكونَ زَوْجَةً مُمْتازَةً لِبِنِديك . » لَمْ يوافِقْهُ لِيُوناتُو عَلى هٰذا ٱلرَّأْيِ ، وَقالَ : « لَوْ حَدَثَ هٰذا لَأُصيبا بِٱلجُنونِ مِنْ كَثْرَةِ ٱلشِّجارِ قَبْلَ أَنْ يَمُرَّ أُسْبوعٌ واحِدٌ عَلى زَواجِهِما . »

ضَحِكَ دُنْ بِدْرُو ثُمَّ اتَّجَهَ إلى كلُودْيُو قائِلًا : « مَتى تُريدُ ٱلزَّواجَ ؟ »

قالَ كلُودْيُو : « غَدًا يا سَيِّدي ، وَإلى أَنْ يَأْتِيَ ٱلغَدُ سَوْفَ يَمْضي ٱلوَقْتُ مُتَثاقِلًا بَطيئًا . » وَنَظَرَ إلى هِيرُو بِمَحَبَّةٍ بالِغَةٍ .

قالَ لِيُوناتُو : « لَيْسَ في وُسْعي أَنْ أُتِمَّ ٱلاسْتِعْداداتِ لِلزَّواجِ قَبْلَ يَوْمِ ٱلاثْنَيْنِ ٱلمُقْبِلِ . »

لَمْ يَسْعَدْ كلُودْيُو بِهٰذا ، وَلٰكِنَّ دُنْ بِدْرُو حاوَلَ أَنْ يُعيدَ ٱلبَسْمَةَ إلَيْهِ ، فَقالَ : « سَأُساعِدُكَ عَلى قَضاءِ ٱلوَقْتِ حَتَّى يَوْمِ ٱلاثْنَيْنِ ، فَسَوْفَ أُحاوِلُ في هٰذِهِ ٱلفَتْرَةِ أَنْ أَجْعَلَ سِنْيُور بِنِديك وَلِيدي بِياتْرِيس يَقَعانِ في ٱلغَرامِ بِدَرَجَةٍ تَجْعَلُهُما يَنْشُدانِ ٱلزَّواجَ كَذٰلِكَ . أَعْتَقِدُ أَنَّهُ لَوْ حَدَثَ ذٰلِكَ لَأَصْبَحا سَعيدَيْنِ ، وَأَرَى أَنَّ في وُسْعي تَحْقيقَ ذٰلِكَ إذا ساعَدْتُموني أَنْتُمُ ٱلثَّلاثَةُ . »

وَعَدَهُ لِيُوناتُو وَكلُودْيُو بِٱلمُساعَدَةِ . أَمَّا هِيرُو فَقَدْ قالَتْ : « إنَّني سَوْفَ أَفْعَلُ أَيَّ شَيْءٍ يَكونُ صَوابًا ، وَيُساعِدُ ابْنَةَ عَمِّي عَلى ٱلزَّواجِ بِشَخْصٍ مُناسِبٍ . »

قالَ دُنْ بِدْرُو : « إنَّ بِنِديك شَخْصٌ مُناسِبٌ . وَهوَ شُجاعٌ لَطيفٌ وَمُهَذَّبٌ . وَسَوْفَ أُخْبِرُكِ عَنِ ٱلطَّريقَةِ ٱلَّتي تُمَكِّنُكِ مِنْ أَنْ تَجْعَلي ابْنَةَ عَمِّكِ تَقَعُ في حُبِّهِ . فَلْنَذْهَبْ جَميعًا إلى مَكانٍ هادِئٍ كَيْ نَضَعَ خُطَّتَنا . »

الفَصْلُ الرَّابِعُ

بِنِدِيك في آلحَدِيقَةِ

كانَ بِنِدِيك في آلحَدِيقَةِ عِنْدَما رَأى دُنْ بِدْرُو وَ لِيُوناتُو وَ كلُودْيُو يَتَّجِهونَ نَحْوَهُ ، وَ لَمْ يَكُنْ يَميلُ إلى لِقائِهِمْ وَ آلاسْتِماعِ إلَيْهِمْ وَ هُمْ يَتَحَدَّثونَ عَنْ زَواجِ هِيرُو وَ كلُودْيُو . قالَ لِنَفْسِهِ : « ها قَدْ جاءَ آلأَميرُ وَ آلسِّنْيور آلمُحِبُّ . مِنَ آلأَفْضَلِ أنْ أَخْتَبِئَ . » وَ اتَّجَهَ لِيَجْلِسَ عَلى مَقْعَدٍ في مَكانٍ غَيْرِ ظاهِرٍ وَسْطَ آلشُّجَيْراتِ .

لَقَدْ جاءُوا إلى آلحَديقَةِ لِيَسْتَمِعوا إلى أُغْنِيَةٍ جَديدَةٍ في جَوِّ آلمَساءِ آلهادِئِ وَ لٰكِنَّهُمْ كانُوا قَدْ لَمَحوا بِنِديك .

سَأَلَ دُنْ بِدْرُو : « أَلا تَرَوْنَ آلمَكانَ آلَّذي اخْتَبَأَ فيهِ بِنِديك ؟ »

أُجابَ كلُودْيُو : « بَلى ، وَ عَلَيْنا أنْ نَبْدَأَ تَنْفيذَ خُطَّتِنا بَعْدَ أنْ تَنْتَهي آلأُغْنِيةُ . »

كانَ صَوْتُ آلمُغَنِّي رَخيمًا وَ هوَ يُغَنِّي :

لا تَتَنَهَّـدْنَ فَما ثَمَّ رِجـالٌ مُخْلِصـون
خُلِقَ آلنَّـاسُ لِغَـدْرٍ . أَتُراهُـمْ يَصْـدُقون ؟
هُمْ إلى آلجَنَّةِ وَ آلنَّارِ سَـوِيًّـا يَنْظُـرون
مالَهُمْ عَهْدٌ وَ ما هُمْ في هَواهُمْ صادِقُون
لا تَتَنَهَّـدْنَ وَ أَعْرِضْنَ عَساهُـمْ يَـذْهَبون
وَ اسْتَعِدْنَ آلبَسْمَةَ آلحُلْوَةَ لِلْوَجْهِ آلحَزين

اسْتَمَعوا إلى هٰذِهِ آلأُغْنِيَةِ آلجَديدةِ مَرَّتَيْنِ ، ثُمَّ ذَهَبوا إلى مَكانٍ قَريبٍ مِنْ مَخْبَإِ بِنِديك وَ تَظاهَروا أَثْناءَ حَديثِهِمْ بِأَنَّهُمْ لا يَعْرِفونَ مَكانَ بِنِديك .

قالَ دُنْ بِدْرُو : « هَلْ أَنْتَ مُتَأَكِّدٌ يا لِيُوناتُو مِمَّا قُلْتَهُ لي ، وَ مِنْ أَنَّ ابْنَةَ أَخيكَ بِياتْرِيس تُحِبُّ آلسِّنْيور بِنِديك ؟ »

أَجابَ كلُودْيُو وَ هوَ يَتَصَنَّعُ آلدَّهْشَةَ : « أَنا لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ إطْلاقًا أَنَّها تَقَعُ في حُبِّ أَيِّ رَجُلٍ . »

قالَ لِيُوناتُو : « وَلا أَنا . وَ أَبْعَدُ ما كُنْتُ أَتَخَيَّلُهُ أَنْ تَقَعَ في حُبِّ بِنِديك . لَقَدْ كانَ يَبْدو عَلَيْها دائِمًا أَنَّها تَكْرَهُهُ . »



لَمْ يُصَدِّقْ بِنِديك أُذُنَيْهِ وَ قالَ لِنَفْسِهِ : « هَلْ هٰذا مُحْتَمَلٌ ؟ هَلْ هٰذا صَحيحٌ ؟ هَلْ تَهُبُّ ٱلرِّيحُ في ذٰلِكَ ٱلاتِّجاهِ ؟ »

قالَ دُنْ بِدْرُو : « لَعَلَّها تَتَظاهَرُ فَقَطْ . »

وافَقَهُ كلُودْيو عَلى هٰذا ٱلرَّأْيِ وَ قالَ : « نَعَمْ ، رُبَّما كانَتْ تِلْكَ هِيَ ٱلحَقيقَةُ . » وَ لٰكِنَّ لِيُوناتُو صاحَ قائِلًا : « تَتَظاهَرُ ؟ لَمْ يَحْدُثْ قَطُّ أَنْ تَظاهَرَ شَخْصٌ بِٱلحُبِّ بِهٰذِهِ ٱلصُّورَةِ ٱلَّتي تُشْبِهُ ٱلحُبَّ ٱلحَقيقِيَّ تَمامًا . »

فَسَأَلَهُ دُنْ بِدْرُو : « هَلْ جَعَلَتْ بِنِديك يَعْرِفُ بِحُبِّها لَهُ ؟ »

قالَ لِيُوناتُو : « لا ، لَقَدْ نَصَحَتْها ابْنَتي بِأَنْ تَكْتُبَ إِلَيْهِ وَ لٰكِنَّ بِياتْرِيس قالَتْ لَها : «وَ كَيْفَ أَكْتُبُ إِلَيْهِ وَ أَنا ٱلَّتي كانَتْ تَسْخَرُ مِنْهُ وَ تُعامِلُهُ باسْتِخْفافٍ . كَيْفَ أَكْتُبُ إِلَيْهِ وَ أَقولُ إِنَّني أُحِبُّهُ ؟» وَ لٰكِنَّ هيرُو تَقولُ إِنَّ بِياتْرِيس تَقومُ مِنْ فِراشِها حَوالَى عِشْرينَ مَرَّةً كُلَّ لَيْلَةٍ وَ تَكْتُبُ خِطاباتٍ إِلَيْهِ ، ثُمَّ تُمَزِّقُها أَوْ تُلْقيها بَعيدًا وَ تَقولُ لِنَفْسِها : «لافائِدَةَ مِنْ ذٰلِكَ ، إِنَّهُ سَوْفَ يَفْعَلُ ما كُنْتُ سَأَفْعَلُهُ أَنا لَوْ أَنَّهُ كَتَبَ لي خِطابَ غَرامٍ . إِنّي كُنْتُ سَأَسْخَرُ مِنْهُ عَلى ٱلرَّغْمِ مِنْ حُبّي لَهُ . »

فَسَأَلَ دُنْ بِدْرُو : « أَلَيْسَ مِنَ ٱلضَّرورِيِّ أَنْ يَقومَ أَحَدٌ بِإِخْبارِ بِنِديك بِهٰذا ؟ »

قالَ كلُودْيو : « إِنَّ كُلَّ ما سَيَفْعَلُهُ حينَذاكَ هُوَ ٱلسُّخْرِيَةُ مِنْ هٰذا ٱلحُبِّ مِمّا سَيَزيدُ مِنْ مُعاناةِ بِياتْرِيس ٱلمِسْكينَةِ . »

قالَ دُنْ بِدْرُو : « إِذا فَعَلَ ذٰلِكَ فَإِنَّهُ يَكونُ قَدْ أَخْطَأَ خَطَأً بالِغًا . فَهِيَ فَتاةٌ جَميلَةٌ وَ لَيْسَ مِنْ شَكٍّ في أَنَّها فاضِلَةٌ وَ عاقِلَةٌ لِلْغايَةِ . »

« نَعَمْ هِيَ عاقِلَةٌ في كُلِّ شَيْءٍ إِلّا في وُقوعِها في غَرامِ بِنِديك . »

قالَ لِيُوناتُو : « إِنَّ هيرُو تَقولُ إِنَّهُ مِنَ ٱلمُحْتَمَلِ أَنْ تَموتَ بِياتْرِيس . وَ لٰكِنّي آمُلُ أَلّا يَكونَ هٰذا صَحيحًا . قالَتْ هيرُو إِنَّ بِياتْرِيس سَوْفَ تَموتُ إِنْ لَمْ يُحِبَّها بِنِديك . إِنَّها سَوْفَ تَموتُ قَبْلَ أَنْ تُخْبِرَهُ بِحُبِّها لَهُ . وَ إِذا قالَ لَها إِنَّهُ يُحِبُّها فَإِنَّها تُفَضِّلُ أَنْ تَموتَ عَلى أَنْ تَكُفَّ عَنِ ٱلسُّخْرِيَةِ مِنْهُ كَما اعْتادَتْ . »

قالَ كلُودْيُو : « إِنَّ هٰذا شَيْءٌ مُؤْسِفٌ . فَهُوَ شَخْصٌ وَسيمٌ وَ عاقِلٌ وشُجاعٌ . » كانَ صَوْتُهُ حَزينًا ، وَ أَحَسَّ بِنِديك بِنَبْرَةِ ٱلحُزْنِ في صَوْتِ دُنْ بِدْرُو وَ لِيُوناتُو أَيْضًا وَهُمْ يَبْتَعِدونَ جَميعًا عَنِ ٱلمَكانِ .

حارَ بِنِديك لِما سَمِعَ ، وَقالَ لِنَفْسِهِ : « لا أَعْتَقِدُ أَنَّهُمْ كانوا يَخْدَعُونَني ، فَلَمْ يَكونوا هازِلينَ . كَما أَنَّ لِيُوناتُو شَخْصٌ جادٌّ مُسِنٌّ . حَسَنًا ، إِذا كانَتْ تُحِبُّني فَمِنَ ٱلواجِبِ عَلَيَّ أَنْ أَكونَ – عَلى أَقَلِّ تَقْديرٍ – لَطيفًا مَعَها . وَ لٰكِنْ هَلْ في وُسْعي أَنْ أُحِبَّها ؟ عِنْدَما قُلْتُ إِنَّني سَوْفَ أَموتُ عَزَبًا لَمْ يَدُرْ في خَلَدي أَنَّني سَأَعيشُ حَتّى أَتَزَوَّجَ . » ثُمَّ قالَ عِنْدَما رَأَى بِياتْرِيس، تَقْتَرِبُ : « هاهِيَ ذي تَأْتي ، إِنَّها فَتاةٌ جَميلَةٌ . »

ذَهَبَتْ بِياتْرِيس إِلَيْهِ وَ قالَتْ : « أَنا لَمْ أُرِدِ ٱلمَجيءَ إِلى هُنا . وَ لٰكِنَّهُمْ سَأَلوني أَنْ أَطْلُبَ مِنْكَ أَنْ تَأْتِيَ لِلْعَشاءِ . »

« شُكْرًا لَكِ يا بِياتْرِيس لِتَجَشُّمِكِ ٱلمَشَقَّةَ . »

« أَنا لَمْ أَتَجَشَّمْ مَشَقَّةً لِأَحْظى بِشُكْرِكَ بِقَدْرِ ما تَجَشَّمْتَ أَنْتَ مِنْ مَشَقَّةٍ لِتَشْكُرَني . لَوْ كانَتْ مَشَقَّةً لَما جِئْتُ . » ثُمَّ ذَهَبَتْ .

حاوَلَ بِنِديك أَنْ يَفْهَمَ ماتَعْنيهِ كَلِماتُها ، وَقالَ لِنَفْسِهِ : « رُبَّما كانَتْ تُريدُ أَنْ تَقولَ إِنَّها لا تَعْتَبِرُ ما تَقومُ بِهِ نَحْوي مَشَقَّةً . »

الفَصْلُ الخامِسُ

بِياتْرِيس في آلحَديقةِ

بَدَأَتْ هِيرو تَنْفيذَ خُطَّتِها تِجاهَ بِياتْرِيس بِمُجَرَّدِ انْتِهاءِ آلمَأْدُبَةِ . وَكانَتْ قَدْ أَعَدَّتْ خُطَّتَها مَعَ خادِمَتَيْها مارْغِريت وَأُورْسُولا . وَذَهَبَتْ مارْغِريت – طِبْقًا لِلْخُطَّةِ – باحِثَةً عَنْ بِياتْرِيس كَيْ تُخْبِرَها أَنَّ هِيرو وَأُورْسُولا كانَتا تَتَحَدَّثانِ عَنْها بِآلحَديقةِ . وَسَرْعانَ ما رَأَتا بِياتْرِيس مُتَّجِهةً نَحْوَهُما وَهِيَ تَخْتَبِئُ وَراءَ آلأَشْجارِ . وَعِنْدَما آقْتَرَبَتْ بِياتْرِيس سَمِعَتْ أُورْسُولا تَقولُ : « وَلٰكِنْ هَلْ أَنْتِ مُتَأَكِّدةٌ مِنْ أَنَّ بِنِديك يُحِبُّ بِياتْرِيس إِلى هٰذِهِ آلدَّرَجةِ ؟ »

وَكانَتْ إِجابَةُ هِيرو : « هٰكَذا يَقولُ دُنْ بِدْرو ، وَهٰكَذا يَقولُ خَطيبي كلُودْيو . » فَسَأَلَتْها أُورْسُولا : « هَلْ طَلَبا مِنْكِ أَنْ تُخْبِريها بِذٰلِكَ ؟ »

« نَعَمْ ، لَقَدْ طَلَبا مِنِّي ذٰلِكَ ، وَلٰكِنِّي أَجَبْتُهُما قائِلَةً إِنَّهُما لَوْ كانا صَديقَيْنِ مُخْلِصَيْنِ لِبِنِديك فَعَلَيْهِما أَنْ يَتَأَكَّدا مِنْ أَنَّهُ لَنْ يُخْبِرَ بِياتْرِيس أَبَدًا بِذٰلِكَ . »

« وَلٰكِنْ لِماذا لا يَحْظَى بِنِديك بِحُبِّ هٰذِهِ آلسَّيِّدةِ آلفاضِلةِ ؟ لَيْسَ مِنْ شَكٍّ في أَنَّهُ يَوَدُّ أَنْ يَحْظَى بِحُبِّها ، وَلٰكِنَّ آلطَّبيعةَ قَدْ جَعَلَتْ قَلْبَ بِياتْرِيس



مِنَ آلنَّوْعِ آلمُتَكَبِّرِ آلَّذي يَفوقُ في تَكَبُّرِهِ قَلْبَ أَيَّةِ سَيِّدةٍ أُخْرى . إِنَّها مُتَكَبِّرةٌ ، وَلَيْسَ في وُسْعِها أَنْ تُحِبَّ . وَلَوْ عَرَفَتْ بِحُبِّهِ فَلَنْ يَسَعَها إِلَّا أَنْ تَسْخَرَ مِنْهُ . »

قالَتْ أُورْسُولا : « لا تَظْلِمي ابْنَةَ عَمِّكِ هٰكَذا . إِنَّهُ لا يُمْكِنُها أَنْ تَرْفُضَ شَخْصًا في مَكانةِ آلسِّنْيور بِنِديك وَحُسْنِ أَخْلاقِهِ . »

« أَنا أَعْتَقِدُ أَنَّهُ أَحْسَنُ شَخْصٍ في إِيطالْيا – بِاسْتِثْناءِ حَبيبي كلُودْيو – وَلٰكِنْ يَجِبُ أَنْ نُنْقِذَهُ مِنْ لِسانِ بِياتْرِيس آللّاذِعِ ، وَلِهٰذا يَجِبُ أَلّا تَعْلَمَ بِحُبِّهِ لَها . » وَهُنا ابْتَعَدَتْ هِيرو وَأُورْسُولا .

قالَتْ بِياتْرِيس لِنَفْسِها : « هَلْ أَنا حَقيقةً بِمِثْلِ هٰذِهِ آلقَسْوةِ وَآلكِبْرِياءِ وَآلاسْتِخْفافِ ؟ » وَصَمَّمَتْ عَلى أَنْ تَكونَ لَطيفةً مَعَ بِنِديك .

الفَصْلُ السّادِسُ

دُنْ جُون يَتَّهِمُ هِيرُو

كانَ دُنْ بِدْرُو يَتَحَدَّثُ مَعَ كلُودْيُو وَبِنِدِيك وَلِيُوناتُو عَنْ خُطَّتِهِ في المُسْتَقْبَلِ القَريبِ فَقالَ : « بَعْدَ أَنْ يَتِمَّ زَواجُكَ يا كلُودْيُو سَوْفَ أَعودُ إلى أَراغون . »

فَسَأَلَهُ كلُودْيُو : « هَلْ أَذْهَبُ مَعَكَ يا سَيِّدي ؟ »

أَجابَهُ دُنْ بِدْرُو : « لا ، عَلَيْكَ أَنْ تَسْتَمْتِعَ أَنْتَ وَهِيرُو بِالأَشْهُرِ الأُولَى مِنْ زَواجِكُما . سَوفَ أَطْلُبُ مِنْ بِنِدِيك أَنْ يَأْتِيَ مَعِي . إنَّ قَلْبَهُ لَنْ يَمَسَّهُ الحُبُّ أَبَدًا ، وَسَوْفَ يُسْعِدُهُ أَنْ يَأْتِيَ مَعي . »

قالَ بِنِدِيك : « أَيُّها السّادَةُ إنَّني لَمْ أَعُدْ كَما كُنْتُ . »

قالَ لِيُوناتُو : « لا ، إنَّكَ تَبْدو أَكْثَرَ حُزْنًا . »

قالَ كلُودْيُو : « أَتَمَنَّى أَنْ يَكونَ قَدْ وَقَعَ في الحُبِّ . »

« أنا ... أنا أَشْعُرُ بِأَلَمٍ في أَسْناني . »

فَضَحِكَ دُنْ بِدْرُو وَقالَ : « ماذا تَقولُ ؟ أَتَتَنَهَّدُ لِأَنَّ أَسْنانَكَ تُؤْلِمُكَ ؟ »

أَجابَ بِنِدِيك : « في وُسْعِ أَيِّ شَخْصٍ أَنْ يَضْحَكَ وَيَسْخَرَ مِنَ الأَلَمِ باسْتِثْناءِ الشَّخْصِ المُتَأَلِّمِ نَفْسِهِ . » ثُمَّ اتَّجَهَ نَحْوَ لِيُوناتُو قائِلًا : « إنَّكَ لا تَسْخَرُ مِنّي يا سَيِّدي ، فَهَلْ لي أَنْ أَتَحَدَّثَ مَعَكَ في مَكانٍ آخَرَ ؟ » ثُمَّ خَرَجَ مَعَ لِيُوناتُو مِنَ الغُرْفَةِ .

قالَ دُنْ بِدْرُو : « إنَّهُ يُريدُ أَنْ يَتَحَدَّثَ مَعَهُ عَنْ ابْنَةِ أَخيهِ بِياتْرِيس . » فَوافَقَ

كلُودْيُو عَلى ذٰلِكَ ، وَأَضافَ قائِلًا : « لا بُدَّ أَنَّ هِيرُو وَخادِمَتَيْها قَدْ أَنْجَزَتا الآنَ جانِبَ الخُطَّةِ الخاصَّ بِبِياتْرِيس ، وَذٰلِكَ حَتَّى لا يَقومُ الدُّبُّ وَالدُّبَّةُ بِعَضِّ بَعْضِهِما لِبَعْضٍ عِنْدَما يَلْتَقِيانِ . »

دَخَلَ دُنْ جُون الغُرْفَةَ وَقالَ لِدُنْ بِدْرُو : « هَلْ لي أَنْ أَتَحَدَّثَ مَعَكَ ؟ »

فَسَأَلَهُ : « هَلْ تُريدُ التَّحَدُّثَ مَعي وَحْدي ؟ »

« يُمْكِنُ لِكلُودْيُو أَنْ يَسْتَمِعَ لِما أَقُولُ فَهُوَ خاصٌّ بِهِ إلى حَدٍّ ما . »

فَسَأَلَهُ دُنْ بِدْرُو : « ماذا تُريدُ أَنْ تَقولَ ؟ »

فاتَّجَهَ دُنْ جُون إلى كلُودْيُو قائِلًا : « لَقَدْ تَمَّ الاتِّفاقُ عَلى أَنْ يَكونَ زَواجُكَ غَدًا أَلَيْسَ كَذٰلِكَ ؟ »

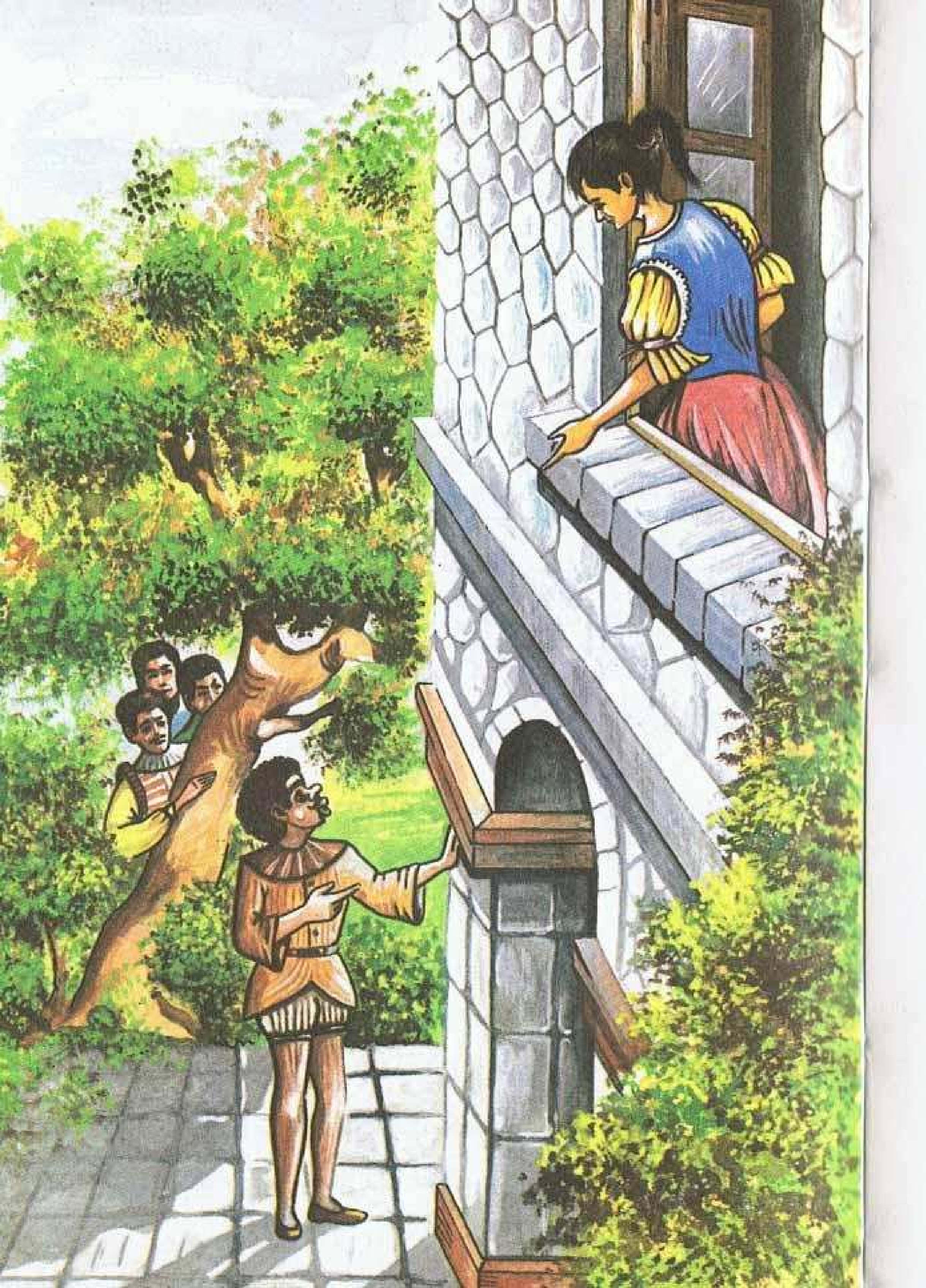
فَقالَ دُنْ بِدْرُو : « أَنْتَ تَعْرِفُ أَنَّ هٰذا هُوَ ما تَمَّ الاتِّفاقُ عَلَيْهِ . »

فَتَظاهَرَ دُنْ جُون بِالشَّكِّ وَقالَ : « لا أَعْتَقِدُ أَنَّهُ سَيُنَفِّذُ ما اتَّفَقَ عَلَيْهِ عِنْدَما يَسْتَمِعُ إلى ما لَدَيَّ مِنْ مَعْلوماتٍ . لَقَدْ جِئْتُ هُنا كَيْ أُخْبِرَكُما بِما اكْتَشَفْتُ . إنَّ الفَتاةَ تَخْدَعُهُ . »

أَسْرَعَ كلُودْيُو يُمْسِكُ بِسَيْفِهِ قائِلًا : « تَخْدَعُني ؟ »

قالَ دُنْ جُون : « في وُسْعي أَنْ أُبَرْهِنَ عَلى ذٰلِكَ . تَعالَ مَعي اللَّيْلَةَ وَسَوْفَ تَرَى . تَعالَ اللَّيْلَةَ ، أَي اللَّيْلَةَ الَّتي تَسْبِقُ زَواجَها بِكَ ، وَسَوْفَ تَرَى رَجُلًا عِنْدَ نافِذَتِها . »

لَمْ يُصَدِّقا ما قالَهُ ، وَلٰكِنَّ دُنْ جُون طَلَبَ مِنْهُما أَنْ يُعْطِياهُ فُرْصَةً لِيُبَرْهِنَ لَهُما عَلى صِحَّةِ ما قالَهُ . وَأَخيرًا وافَقا عَلى أَنْ يَلْتَقِيا بِهِ في مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ .



الفَصْلُ السّابِعُ

الحَرَسُ يَستَمِعُونَ لِما يَقُولُهُ بُوراتْشيو

كانَ دُوغْبِري وَ فِيرْجيز مَسْئُولَيْنِ عَنِ ٱلحَرَسِ ٱلَّذينَ يَحْرسونَ ٱلمَدينَة في ٱلمَساءِ ، وَطَلَبا مِنْ حارِسَيْنِ أَنْ يَقِفا بِجِوارِ بابِ لِيُوناتُو .

قالَ دُوغْبِري لِلرَّجُلَيْنِ : «هَلْ أَنْتُما حارِسانِ جَيِّدانِ مُخْلِصانِ ؟»

فَأَجابَ فِيرْجيز عَنْهُما قائِلًا : «نَعَمْ ، أَعْطِهِما ٱلأوامِرَ ياعَزيزي دُوغْبِري .»

قالَ دُوغْبِري لِلرَّجُلَيْنِ : «عَلَيْكُما أَنْ تُوقِفا أَيَّ شَخْصٍ لَيْسَ هُناكَ مايَدْعو إلى وُجودِهِ هُنا . قُولا لَهُ أَنْ يَتَوَقَّفَ بِاسْمِ ٱلأَميرِ .»

سَأَلَهُ أَحَدُ ٱلحَرَسِ : «وَماذا نَفْعَلُ إِنْ لَمْ يَتَوَقَّفْ ؟»

قالَ فِيرْجيز : «لا تَهْتَمّا بِهِ . إذا لَمْ يَتَوَقَّفْ فَلا يُمْكِنُ إذًا أَنْ يَكونَ أَحَدَ رِجالِ ٱلأَميرِ .»

ثُمَّ ذَهَبَ دُوغْبِري وَ فِيرْجيز إلى شَأْنِهِما بَعْدَ أَنْ أَسْدَيا إلى ٱلحارِسَيْنِ مَزيدًا مِنَ ٱلنَّصائِحِ «ٱلطَّيِّبَةِ» . وَبَدَأَ ٱلحارِسانِ يَقومانِ بِٱلحِراسَةِ ، وَكانا يَحْتَمِيانِ بِأَحَدِ جَوانِبِ ٱلبَوّابَةِ لِأَنَّ ٱلسَّماءَ كانَتْ تُمْطِرُ .

ظَلّا هُناكَ غَيْرَ ظاهِرَيْنِ في ٱلظَّلامِ عِنْدَما ٱلتَقى بُوراتْشِيو مَعَ صَديقِهِ ٱلقَديمِ كُونْراد ، وَكانا قَدْ أَكْثَرا مِنَ ٱلشَّرابِ . وَأَخَذَ بُوراتْشِيو يَضْحَكُ دونَ ٱنْقِطاعٍ .

إِسْتَمَعَ ٱلحارِسانِ لَهُ وَهوَ يَقُصُّ قِصَّتَهُ عَلى صَديقِهِ . قالَ وَهوَ

يَضْحَكُ : «أَلْفُ قِطْعَةٍ ذَهَبِيَّةٍ . أَلْفُ قِطْعَةٍ ذَهَبِيَّةٍ – هٰذا ما أَخَذْتُهُ اللَّيْلَةَ مِنْ دُنْ جُون مُقابِلَ الْعَمَلِ بِضْعَ دَقائِقَ . إِنَّها صَفْقَةٌ رابِحَةٌ .»

قالَ كُونْراد : «أَنا عَلى يَقينٍ أَنَّ هٰذا الْعَمَلَ لَمْ يَكُنْ لِيَليقَ بِالرَّجُلِ الْمُهَذَّبِ .»

«كانَ الْمَبْلَغُ مُقابِلَ قِيامي بِمُغازَلَةِ مارْغِرِيت خادِمَةِ اللَّيْدي هِيرُو . لَقَدْ أَطَلَّتِ الْخادِمَةُ مِنْ شُبَّاكِ سَيِّدَتِها لِأَنَّ اللَّيْدي هِيرُو لَمْ تَكُنْ هُناكَ – وَقالَتْ لي مَساءَ الْخَيْرِ أَلْفَ مَرَّةٍ . وَكُنْتَ طَوالَ الْوَقْتِ أُناديها بِاسْمِ هِيرُو ، وَاسْتَخْدَمْتُ كُلَّ ما أَعْرِفُ مِنْ كَلِماتِ الْحُبِّ . إِنِّي أَقُصُّ عَلَيْكَ ما حَدَثَ بِطَريقَةٍ سَيِّئَةٍ . يَجِبُ عَلَيَّ أَنْ أَقولَ لَكَ إِنَّ سَيِّدي دُنْ جُون قامَ أَوَّلًا بِإِحْضارِ الْأَميرِ وَكْلُودْيُو إِلى مَكانٍ يُمْكِنُهُما مِنْهُ أَنْ يَرَيا كُلَّ هٰذا وَيَسْمَعاهُ . وَلَمْ يَكُنْ هٰذا الْمَكانُ قَريبًا كُلَّ الْقُرْبِ وَلا بَعيدًا كُلَّ الْبُعْدِ . وَاعْتَقَدا – بِسَبَبِ ما قالَهُ لَهُما دُنْ جُون وَبِسَبَبِ الظَّلامِ – أَنَّ مارْغِرِيت هِيَ هِيرُو .»

سَمِعَ الْحارِسانِ هٰذا كُلَّهُ فَأَمْسَكا بِبُوراتْشِيو وَكُونْراد وَاقْتاداهُما بَعيدًا .

الفَصْلُ الثّامِنُ

دُوغْبري وَفِيرْجيز

ذَهَبَ دُوغْبري وَفِيرْجيز لِيُقابِلا لِيُوناتُو في الصَّباحِ .

قالَ لِيُوناتُو : «صَباحَ الْخَيْرِ ! لَدَيْكُما شَيْءٌ تُريدانِ قَوْلَهُ . أَرْجو أَنْ تَقولا ما تُريدانِهِ بِسُرْعَةٍ إِذْ عَلَيَّ أَنْ أَذْهَبَ إِلى حَفْلِ قِرانِ ابْنَتي .»

قالَ دُوغْبري : «إِنَّ الْأَمْرَ عَلى هٰذا النَّحْوِ يا سَيِّدي .»

فَوافَقَ فِيرْجيز بِوَقارٍ : «نَعَمْ ، في الْحَقيقَةِ يا سَيِّدي إِنَّهُ عَلى هٰذا النَّحْوِ .»

سَأَلَهُما لِيُوناتُو : «أَيَّ شَيْءٍ تَعْنِيانِ ؟» وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَتَمَكَّنْ مِنْ أَنْ يَسْتَخْلِصَ مِنْهُما ما يُريدانِ قَوْلَهُ ، فَقالَ لَهُما : «أَنا مُضْطَرٌّ لِأَنْ أَتْرُكَكُما .»

أَخيرًا قالَ دُوغْبري : «إِنَّ الْمَوْضوعَ يا سَيِّدي عَلى هٰذا النَّحْوِ : لَقَدْ قامَ الْحَرَسُ بِإِلْقاءِ الْقَبْضِ عَلى شِرِّيرَيْنِ ، وَيَجِبُ أَنْ تَقومَ يا سَيِّدي بِإِجابَتِهِما .»

أَدْرَكَ لِيُوناتُو أَنَّ دُوغْبري يَعْني أَنْ يَقومَ بِاسْتِجْوابِهِما وَلِذٰلِكَ قالَ لَهُ : «أَرْجو أَنْ تَقومَ أَنْتَ بِاسْتِجْوابِهِما ، ثُمَّ أَرِني بَعْدَ ذٰلِكَ تَقْريرَكَ عَنْهُما ، إِذْ عَلَيَّ أَنْ أُسْرِعَ بِالذَّهابِ .» ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْغُرْفَةِ وَهُوَ يَكادُ يَعْدو .

شَعَرَ دُوغْبري بِأَنَّهُ شَخْصِيَّةٌ في غايَةِ الْأَهَمِّيَّةِ فَأَصْدَرَ أَوامِرَهُ إِلى فِيرْجيز قائِلًا : «اذْهَبْ إِلى فرانْسِيس سِيكُول ، فَهُوَ يَعْرِفُ الْكِتابَةَ . وَاطْلُبْ مِنْهُ أَنْ يَأْتِيَ إِلى السِّجْنِ وَمَعَهُ قَلَمٌ وَوَرَقَةٌ ، فَعَلَيْنا الْآنَ أَنْ نَسْتَجْوِبَ هٰذَيْنِ الشَّخْصَيْنِ .»

الفَصْلُ التّاسِعُ

حَفْلُ الزَّواجِ

بَدَأَتْ مَراسيمُ الزَّواجِ ، فَسَأَلَ رَجُلُ الدِّينِ سُؤالَهُ الْمُعْتادَ : «هَلْ لَدى أَحَدِكُما سَبَبٌ يَحولُ دونَ أَنْ أَجْعَلَ مِنْكُما زَوْجًا وَزَوْجَتَهُ ؟»

سَأَلَ كلُودْيُو عَلى غَيْرِ ما كانَ مُتَوَقَّعًا : « هَلْ لَدَيْكِ أَيُّ سَبَبٍ يا هِيرُو ؟ »

« لا يا سَيِّدي . »

فَسَأَلَ رَجُلُ آلدِّينِ : « هَلْ لَدَيْكَ أَيُّ سَبَبٍ يا سَيِّدي ؟ »

أَجابَ لِيُوناتُو : « يُمْكِنُني أَنْ أُجيبَ عَنْهُ قائِلًا لا . »

فَصاحَ كلُودْيُو : « يالَهٰذِهِ آلجَسارةِ ! إِنَّ آلإِنسانَ ، أَحْيانًا قَدْ يَقُومُ بِأَعْمالٍ لا يُدْرِكُ مَدَى خُطُورَتِها . »

سادَ آلمَوْجودينَ شُعورٌ بِآلدَّهْشَةِ كَبيرٌ . وَلٰكِنَّ كلُودْيُو واصَلَ كَلامَهُ بَعْدَ أَنِ اتَّجَهَ نَحْوَ لِيُوناتُو .

« هَلْ تَهَبُني بِمَحْضِ إِرادَتِكَ هٰذِهِ آلفَتاةَ آلبَريئَةَ – ابْنَتَكَ – لِتُصْبِحَ زَوْجَةً لي ؟ »

« أَهَبُها لَكَ يا بُنَيَّ بِنَفْسِ آلمَشاعِرِ آلَّتي أَحْسَسْتُ بِها عِنْدَما وَهَبَني آللهُ إِيَّاها . »

« ماذا أُعْطيكَ في مُقابِلِ ذلِكَ ؟ »

أَجابَ دُنْ بِدْرُو : « لا شَيْءَ – آللّهُمَّ إِلَّا إِذا أَرْجَعْتَها لَهُ . »

قالَ كلُودْيُو : « شُكْرًا لَكَ يا سَيِّدي آلأَميرَ عَلى هٰذِهِ آلنَّصيحةِ . » ثُمَّ أَمْسَكَ بِيَدِ هِيرُو وَسَلَّمَها إِلى لِيُوناتُو قائِلًا : « هاهِيَ ذي يا لِيُوناتُو . هٰأَنَذا قَدْ أَرْجَعْتُها إِلَيْكَ . لا تُعْطِ هٰذِهِ آلبُرْتُقالةَ آلعَفِنةَ لِصَديقٍ . إِنَّ لَها آلمَظْهَرَ آلخارِجيَّ لِلْعِفَّةِ وَآلشَّرَفِ . انْظُروا كَيْفَ يَحْمَرُّ وَجْهُها هُنا وَكَأَنَّها فَتاةٌ

عَفيفةٌ . أَلا تُقْسِمونَ أَنْتُمْ يا مَنْ تَرَوْنَها أَنَّها عَفيفةٌ . وَلٰكِنَّها لَيْسَتْ كَذٰلِكَ . إِنَّ حُمْرَةَ وَجْهِها لا تَنُمُّ عَنِ آلعِفَّةِ وَآلبَراءَةِ . إِنَّها لَيْسَتْ فَتاةً بَسيطةً بَلْ خادِعةٌ . »

اصْفَرَّ وَجْهُ هِيرُو مِنْ هَوْلِ آلصَّدْمةِ وَسَأَلَتْهُ : « هَلْ سَيِّدي في صَوابِهِ ؟ هَلْ هوَ مَرَضٌ مُفاجِئٌ ذٰلِكَ آلَّذي جَعَلَكَ تَتَكَلَّمُ بِهٰذا آلعُنْفِ ؟ »

صُدِمَ لِيُوناتُو كَذٰلِكَ وَقالَ لِدُنْ بِدْرُو : « أَيُّها آلأَميرُ آلعَزيزُ ، لِماذا لا تَتَكَلَّمُ ؟ »

فَقالَ دُنْ بِدْرُو : « ماذا في وُسْعي أَنْ أَقولَ ؟ أَنا نَفْسي قَدْ شَعَرْتُ بِآلحَرَجِ لِأَنِّي حاوَلْتُ أَنْ أَجْعَلَ صَديقي يَتَزَوَّجُ مِنْ ... مِنِ امْرَأَةٍ سَيِّئَةِ آلخُلُقِ . »

صاحَ لِيُوناتُو : « لابُدَّ أَنِّي في كابوسٍ مُزْعِجٍ . »

قالَتْ هِيرُو : « فَلْيَرْحَمْني آللهُ ، ماذا فَعَلْتُ ؟ ماذا فَعَلْتُ ؟ »

قالَ كلُودْيُو : « يُمْكِنُكِ أَنْ تُجيبي عَنْ هٰذا بِنَفْسِكِ . مَنْ هوَ ذٰلِكَ آلرَّجُلُ آلَّذي كانَ يَتَحَدَّثُ إِلَيْكِ عِنْدَ نافِذَتِكِ بَيْنَ آلسَّاعةِ آلثَّانيةَ عَشْرَةَ وَآلواحِدةِ في آللَّيْلةِ آلماضِيةِ ؟ »

« لَمْ أُحادِثْ أَحَدًا في ذٰلِكَ آلوَقْتِ يا سَيِّدي . »

قالَ دُنْ بِدْرُو : « هٰذا كَذِبٌ . لَقَدْ رَأَيْتُها أَنا بِنَفْسي ، وَكانَ مَعي كلُودْيُو وَدُنْ جُون ، وَسَمِعْتُها تُحادِثُ رَجُلًا مِنْ أَسْوَإِ آلرِّجالِ ، وَكانَ آلرَّجُلُ يَقِفُ عِنْدَ نافِذَتِها آللَّيْلةَ آلماضِيةَ . »

أضافَ دُنْ جُون : « نَعَمْ ، حَدَثَ هٰذا . وَقَدْ أَخْبَرَني ذٰلِكَ آلرَّجُلُ أَنَّهُما كَثيرًا ما آلتَقيا ، وَأَنَّهُما ارْتَكَبا مِنَ آلأَشْياءِ ما يَعِفُّ لِساني عَنْ ذِكْرِها . »

سَقَطَتْ هِيرُو عَلى آلأَرْضِ مُغْمًى عَلَيْها .

قالَ كلُودْيُو : « آهٍ يا هِيرُو ! كَمْ كُنْتِ سَتُصْبِحينَ رائِعةً لَوْ أَنَّ أَفْكارَكِ وَأَفْعالَكِ كانَتْ في جَمالِ وَجْهِكِ . وَلٰكِنْ وَداعًا يا أَقْبَحَ آلنّاسِ وَأَجْمَلَهُمْ ! وَداعًا ! »

كانَتْ بِياتْريس وَبِنِديك قَدْ هُرِعا لِمُساعَدةِ هِيرُو .

سَأَلَ بِنِديك : « كَيْفَ حالُها ؟ »

أَجابَتْ بِياتْريس : « أَعْتَقِدُ أَنَّها ماتَتْ . »

قالَ لِيُوناتُو : « رُبَّما كانَ آلمَوْتُ أَفْضَلَ شَيْءٍ لها . » وَلَمّا رَأى آلدَّهْشةَ عَلى وَجْهِ بِياتْريس وَبِنِديك قالَ : « هَلْ يُمْكِنُ أَنْ يَكونَ آلأَميرانِ وَكلُودْيُو كاذِبَيْنِ ؟ » لَقَدْ كانَ كلُودْيُو يُحِبُّها كُلَّ آلحُبِّ ، حَتّى إِنَّ آلدُّموعَ كانَتْ تَنْهَمِرُ عَلى وَجْهِهِ وَهوَ يَتَحَدَّثُ عَمّا ارْتَكَبَتْ مِنْ إِثْمٍ . »

كانَ رَجُلُ آلدِّينِ هوَ آلَّذي تَحَدَّثَ هٰذِهِ آلمَرَّةَ فَقالَ : « أَنْتَ مُخْطِئٌ ، إِنِّي أَعْرِفُ آلكَثيرَ عَنْ طَبائِعِ آلنّاسِ . هٰذِهِ آلفَتاةُ بَريئةٌ وَقَدْ حَدَثَ خَطأٌ كَبيرٌ . »

فَتَحَتْ هِيرُو عَيْنَيْها وَرَأْسُها ما زالَ مُتَوَسِّدًا صَدْرَ بِياتْريس .

سَأَلَها رَجُلُ آلدِّينِ : « مَنْ هُوَ ، يا بُنَيَّتي ، ذٰلِكَ آلرَّجُلُ آلَّذي يَتَّهِمونَكِ بِمُقابَلَتِهِ ؟ »

قالَتْ : « إِنَّ مُتَّهِمِيَّ يَعْرِفونَ ، أَمّا أَنا فَلا أَعْرِفُ ؛ فَلَمْ أُقابِلْ أَحَدًا . »

قالَ بِنِديك مُوافِقًا عَلى رَأْيِ آلرَّجُلِ : « ثَمَّةَ خَطأٌ ما . وَلٰكِنَّ اثْنَيْنِ مِنْهُما رَجُلانِ شَريفانِ عاقِلانِ – وَأَعْني دُنْ بِدْرُو وَكلُودْيُو – إِذا كانَ هُناكَ خَطأٌ فَلا بُدَّ أَنَّ آلسَّبَبَ في ذٰلِكَ هوَ دُنْ جُون ، إِنَّ طَبيعَتَهُ شِرِّيرةٌ لِلْغايةِ . »

قالَ لِيُوناتُو : « إِذا كانوا صادِقينَ فَسَوْفَ أَقْتُلُها بِيَدَيَّ . أَمّا إِذا كانوا قَدْ اتَّهَموها ظُلْمًا فَلَمْ يَبْلُغْ بي كِبَرُ آلسِّنِّ حَدًّا يَجْعَلُني أَعْجَزُ عَنْ ... » فَقاطَعَهُ رَجُلُ آلدِّينِ قائِلًا : « لا ! اسْتَمِعْ إِلى نَصيحَتي . لَقَدِ انْصَرَفوا عِنْدَما كانَ يَبْدو أَنَّ آبْنَتَكَ مَيِّتةٌ . عَلَيْكَ أَنْ تُخْفِيَها لِفَتْرةٍ مِنَ آلزَّمَنِ ، وَأَنْ تُعْلِنَ لِلْمَلَإِ أَنَّها ماتَتْ . »

فَسَأَلَهُ لِيُوناتُو : « وَما قيمةُ ذٰلِكَ ؟ »

« إِنَّهُ سَوْفَ يُحَوِّلُ آلسُّرورَ إِلى حُزْنٍ ، وَآلشَّكَّ إِلى أَسًى . نَحْنُ لا نَرى قيمةَ آلشَّيْءِ عِنْدَما يَكونُ في حَوْزَتِنا . وَلٰكِنْ عِنْدَما نَفْقِدُهُ نَشْعُرُ بِقيمَتِهِ آلغالِيةِ . هٰذا ما سَوْفَ يَحْدُثُ عِنْدَما يَسْمَعُ كلُودْيُو بِآلنَّبَإِ ، وَيَعْتَقِدُ أَنَّ كَلِماتِهِ قَدْ قَتَلَتْها . إِنَّهُ سَوْفَ يَتَذَكَّرُها عِنْدَما كانَتْ حَيَّةً تَفيضُ بِآلجَمالِ وَآلرَّشاقةِ وَآلحَيَوِيَّةِ . وَسَوْفَ يَمْتَلِئُ قَلْبُهُ حُزْنًا وَمَحَبَّةً ، وَسَوْفَ يَتَمَنّى أَلّا يَكونَ قَدِ اتَّهَمَها حَتّى وَلَوِ آعْتَقَدَ أَنَّ اتِّهامَهُ لَها صَحيحٌ . إِنَّ هٰذا

الإجراءَ سَوْفَ يُسفِرُ في النِّهايَةِ عَنْ نَتائِجَ أَفْضَلَ مِنْ مُجَرَّدِ إثْباتِ أَنَّ هُناكَ خَطأً قَدْ حَدَثَ . »

قالَ بِنِديك : « خُذْ بِنَصيحةِ الرَّجُلِ ياسِنْيور لِيوناتُو . على الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ دُنْ بِدْرو وَ كلُوديُو هُما أَعَزُّ أَصْدِقائي فَسَوْفَ أَحْتَفِظُ بِالسِّرِّ وَ أَبْذُلُ قُصارَى جَهْدي لِمُساعَدَتِكَ . »

وافَقَ لِيوناتُو على ذٰلِكَ ، وَانْصَرَفَ الجَميعُ بِاسْتِثْناءِ بِياترِيس وَ بِنِديك .

قالَ بِنِديك : « أَيَّتُها اللَّيدي بِياترِيس ، إنَّكِ تَبْكينَ طَوالَ الوَقْتِ . »

« نَعَمْ ، وَ سَوْفَ أُواصِلُ البُكاءَ . »

« إنَّهُ لَيُؤْلِمُني أَنْ أَراكِ تَبْكينَ . »

« لاداعِيَ لِأَنْ تَتَأَلَّمَ ، أنا أَبْكي رَغْمًا عَنّي – وَ لايُضيرُكَ هٰذا . »

« أنا مُوقِنٌ أَنَّ ابْنةَ عَمِّكِ قَدْ أُضيرَتْ . »

« سَوْفَ يَحْظَى الرَّجُلُ الَّذي سَيُصْلِحُ هٰذا الخَطَأَ بِكُلِّ شُكْري وَ حُبّي . »

« هَلْ أنا هوَ ذٰلِكَ الرَّجُلُ الَّذي يُمْكِنُهُ أَنْ يَفْعَلَ ذٰلِكَ ؟ أُريدُ مِنْكِ أَنْ تُحِبّيني . أنا لاأُحِبُّ شَيْئًا في العالَمِ قَدْرَ حُبّي لَكِ . أَلَيْسَ هٰذا غَريبًا ؟ »

أَجابَتْهُ بِياترِيس : « إنَّهُ لَأَمْرٌ يُشْبِهُ في غَرابَتِهِ ماقَدْ أَقولُهُ لَكَ . قَدْ أَقولُ

إنَّني لَمْ أُحِبَّ شَيْئًا قَدْرَ حُبّي لَكَ . إنَّكَ لَنْ تُصَدِّقَني – وَلٰكِنّي لاأَكْذِبُ . أنا لاأَقولُ لَكَ شَيْئًا – وَلٰكِنْ رُبَّما كانَ عَلَيَّ أَنْ أَقولَ . »

« لِذٰلِكَ يَجِبُ عَلَيَّ أَنْ أَقولَ إنّي أُحِبُّكِ . »

« لَقَدْ أَنْقَذْتَني في الوَقْتِ المُناسِبِ . لَقَدْ كُنْتُ على وَشْكِ القَوْلِ بِأَنّي أُحِبُّكَ . »

« قولي أَرْجوكِ . »

« أُحِبُّكَ مِنْ كُلِّ قَلْبي . »

مَدَّ بِنِديك ذِراعَيْهِ نَحْوَها وَ قالَ : « مُريني أَنْ أَفْعَلَ أَيَّ شَيْءٍ لِأُبَرْهِنَ لَكِ عَنْ صِدْقِ حُبّي . »

تَراجَعَتْ بِياترِيس خُطْوةً وَ قالَتْ : « اقْتُلْ كلُوديُو . »

« ماذا ؟ أَقْتُلُ صَديقي ؟ لَنْ يَحْدُثَ هٰذا أَبَدًا . »

« صَديقُكَ ؟ أَهُوَ صَديقُكَ ذٰلِكَ الَّذي يَعْتَقِدُ أَنَّ هِيرُو كانَتْ تَتَحَدَّثُ إلى رَجُلٍ عِنْدَ نافِذَتِها ؟ وَ أَنَّها ارْتَكَبَتْ أَفْظَعَ الآثامِ ؟ أَتَقولُ إنَّهُ صَديقُكَ ؟ حَسَنٌ ! إنَّهُ عَدُوّي ! »

« إذا كانَ عَدُوَّكِ يابِياترِيس فَهوَ عَدُوّي كَذٰلِكَ . عَلَيْهِ أَنْ يُبارِزَني بِالسَّيْفِ . اذْهَبي إلى ابْنةِ عَمِّكِ وَ خَفِّفي عَنْها ، وَ سَوْفَ أَتَوَلّى أنا أَمْرَ كلُوديُو . »

الفَصْلُ ٱلعاشِرُ

الحَقيقَةُ

كانَ دُوغْبري يَقومُ باستِجْوابِ ٱلسَّجينَيْنِ .

سَأَلَ : « ما اسْمُكَ ؟ »

« بُوارتْشِيو . »

قالَ دُوغْبري لِفرانسِيس سِيكُول : « أُكْتُبْ : بُوراتْشِيو . وَما اسْمُكَ أَنتَ ؟ »

« أَنا سَيِّدٌ وَ اسْمِي كُونْراد . »

قالَ دُوغْبري : « أُكْتُبْ : ٱلسَّيِّد كُونْراد . وَ ٱلآنَ يا بُوراتْشِيو وَ ياسَيِّد كُونْراد ، يَقولُ ٱلحارِسُ إِنَّكُما شِرِّيرانِ . »

غَضِبَ بُوارتْشِيو وَ قالَ : « وَ أَنا أَقولُ لَسْنا كَذٰلِكَ . »

« أُكْتُبْ أَنَّهُما لَيْسا كَذٰلِكَ . أَيْنَ ٱلحارِسانِ ؟ »

خَطا ٱلحارِسانِ إلى ٱلأَمامِ وَقالَ لَهُما دُوغْبري : « أَيُّها ٱلصَّديقانِ ٱلطَّيِّبانِ ، ماتُهْمَةُ هٰذَيْنِ ٱلرَّجُلَيْنِ ؟ »

قالَ أَحَدُ ٱلحارِسَيْنِ مُشيرًا إلى بُوراتْشِيو : « قالَ هٰذا ٱلرَّجُلُ إِنَّ دُنْ جُون – ٱلأَخَ غَيْرَ ٱلشَّقيقِ لِلأَميرِ – قَدْ أَعْطاهُ نُقودًا كَيْ ... »

« أُكْتُبْ أَنَّ دُنْ جُون دَفَعَ – ماذا قالَ غَيْرَ ذٰلِكَ ؟ »

« قالَ إِنَّهُ تَسَلَّمَ أَلْفَ قِطْعَةٍ مِنَ ٱلذَّهَبِ مِنْ دُنْ جُون كَيْ يَقومَ بِخِداعِ سِنْيور كلُودْيُو . »

« أُكْتُبْ تَسَلَّمَ وَخَدَعَ . وَ ٱلآنَ قَيِّدُوهُما ، وَ سَوْفَ نَأْخُذُهُما إِلى

لِيوناتُو . » قاوَمَ كُونْراد وَ أَخَذَ يَصيحُ : « أَنتَ غَبِيٌّ . أَنتَ غَبِيٌّ وَ حِمارٌ . »
غَضِبَ دُوغْبري لِهٰذا ٱلاتِّهامِ وَ قالَ : « أُكْتُبْ أَنِّي حِمارٌ . » ثُمَّ ٱتَّجَهَ إِلى ٱلحارِسَيْنِ وَ قالَ : « وَ ٱلآنَ خُذُوهُما . »

سَمِعَ دُنْ بِدْرُو وَ كلُودْيُو بِنَبَإِ وَفاةِ هِيرُو ، وَ بَدا كلُودْيُو حَزينًا كَسيرَ ٱلقَلْبِ . وَ كانَ دُنْ بِدْرُو يُحاوِلُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْهُ حُزْنَهُ وَ نَدَمَهُ . وَ في تِلْكَ ٱلأَثْناءِ جاءَ بِنِديك وَسارَ رَأْسًا إلى كلُودْيُو ، وَ قالَ : « هَلْ لي أَنْ أُسِرَّ لَكَ بِكَلِمَةٍ في أُذُنِكَ ؟ » وَ كانَتْ تِلْكَ هِيَ ٱلكَلِماتُ ٱلَّتي يَقولُها شَخْصٌ يُريدُ أَنْ يَحْسِمَ خِلافًا عَنْ طَريقِ ٱلمُبارَزَةِ .

دَهِشَ كلُودْيُو ، بَلْ صُدِمَ لِما رَأَى وَ سَمِعَ . وَلٰكِنَّ بِنِديك واصَلَ حَديثَهُ قائِلًا : « لَقَدِ ٱقْتَرَفْتَ إِثْمًا وَ سَأُثْبِتُ لَكَ ذٰلِكَ بِسَيْفي في أَيِّ مَكانٍ وَ أَيِّ وَقْتٍ تَشاءُ . وَ إِذا لَمْ تُبارِزْني فَسَوْفَ أُخْبِرُ ٱلعالَمَ أَجْمَعَ أَنَّكَ خائِفٌ . لَقَدْ قَتَلْتَ فَتاةً جَميلَةً بَريئَةً وَ يَجِبُ عَلَيَّ أَنْ أُعاقِبَكَ عَلى مَوْتِها . هَلْ تَفْهَمُني يافَتَى ؟ فَلْتُعْطِني رَدَّكَ عَلى جَناحِ ٱلسُّرْعَةِ . » ثُمَّ ٱسْتَدارَ إِلى دُنْ بِدْرُو قائِلًا : « يا سَيِّدي ! أَشْكُرُكَ عَلى عَطْفِكَ عَلَيَّ طَوالَ ٱلمُدَّةِ ٱلَّتي كُنْتُ فيها بِصُحْبَتِكَ . مِنْ واجِبي ٱلآنَ أَنْ أَتْرُكَكَ . إِنَّ أَخاكَ غَيْرَ ٱلشَّقيقِ قَدْ غادَرَ مِسِّينا في عَجَلَةٍ كَبيرَةٍ – وَقَدْ قُمْتُما أَنْتُما ٱلاثْنانِ بِقَتْلِ فَتاةٍ جَميلَةٍ بَريئَةٍ . مَعَ ٱلسَّلامَةِ يا سَيِّدي . » وَ خَرَجَ بِنِديك مِنَ ٱلغُرْفَةِ غاضِبًا .

تَبادَلَ دُنْ بِدْرُو وَ كلُودْيُو ٱلنَّظَراتِ . قالَ دُنْ بِدْرُو : « إِنَّهُ جادٌّ وَ يَعْني ما يَقولُ . » وَرَأَيا خارِجَ ٱلغُرْفَةِ دُوغْبري وَ فِيرْجيز وَسَجينَيْهِما مُقْبِلَيْنِ نَحْوَهُما . قالَ دُنْ بِدْرُو في عَجَبٍ : « ما هٰذا ؟ اثْنانِ مِنْ رِجالِ أَخي مُقَيَّدانِ

وَ بُوراتْشِيو أَحَدُهما ؟ » وَ خَرَجَ إِلى ٱلرِّجالِ قائِلًا : « أَيُّها ٱلضّابِطانِ ! أَيُّ خَطإٍ ارْتَكَبَهُ هٰذانِ ٱلرَّجُلانِ ؟ »

بَدَأَ دُوغْبِري حَديثَهُ قائِلًا : « حَسَنًا يا سَيِّدي ! إِنَّ ٱلأَمْرَ عَلى هٰذا ٱلنَّحْوِ : لَقَدْ كَذَبا ، وَ عِلاوَةً عَلى ذٰلِكَ فَقَدْ قالا ٱلكَذِبَ ، ثانِيًا اتَّهَما كَذِبًا بَعْضَ ٱلشَّخْصِيّاتِ ٱلهامَّةِ . وَسادِسًا وَ أَخيرًا لَقَدْ قالا ٱلأَكاذيبَ عَنْ إِحْدَى ٱلسَّيِّداتِ . ثالِثًا لَقَدْ أَقْسَما عَلى حُدوثِ أَشْياءَ غَيْرِ صَحيحَةٍ . وَ في ٱلخِتامِ هُما شِرّيرانِ يَكْذِبانِ . »

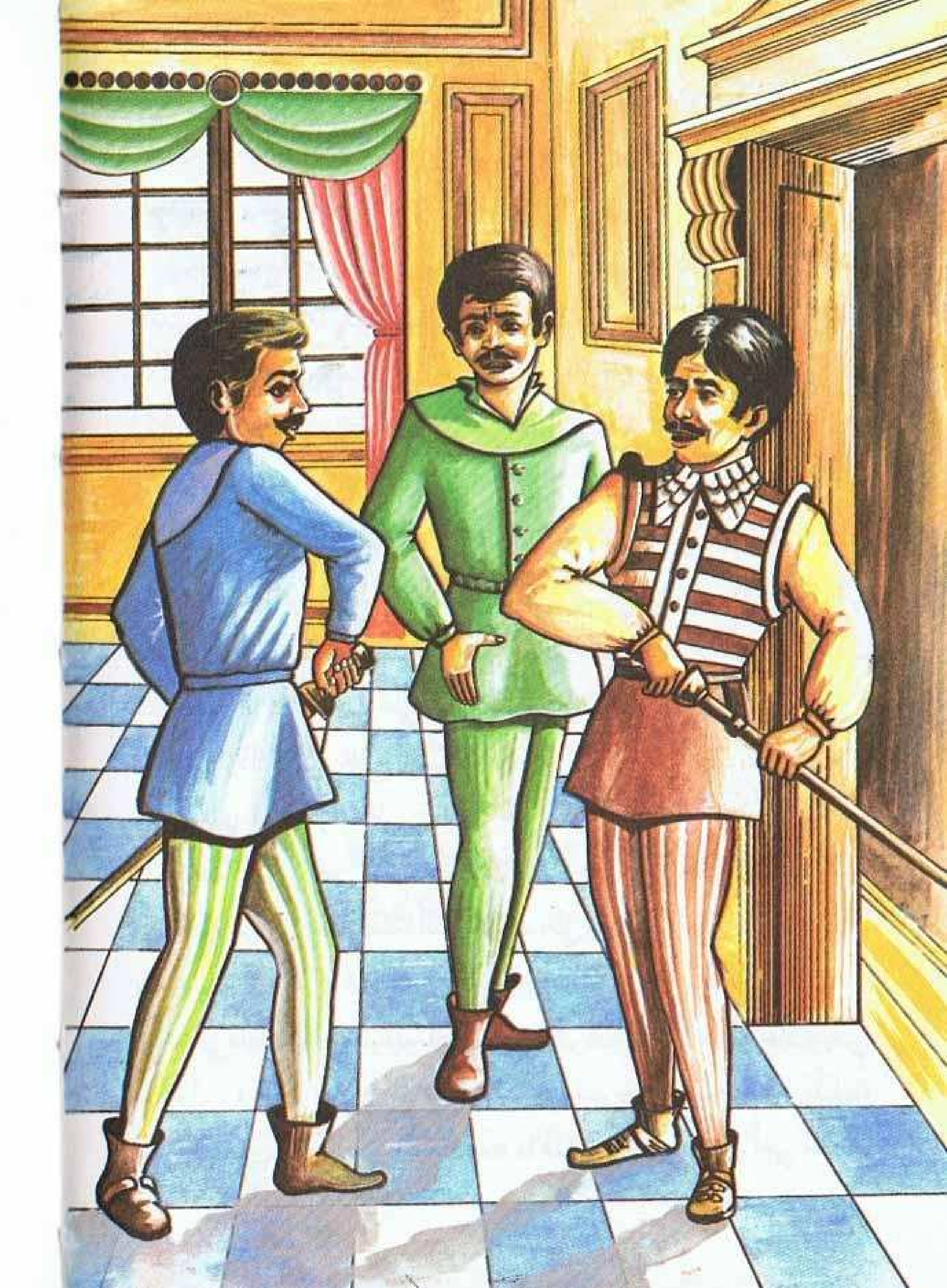
لَمْ يَكُنْ في وُسْعِ دُنْ بِدْرو أَنْ يَفْهَمَ مايَقولُهُ دُوغْبِري بِطَريقَتِهِ ٱلغَريبَةِ ، وَ لٰكِنَّهُ حاوَلَ مَعَهُ مَرَّةً أُخْرى :

« أَوَّلًا ، إِنّي سَأَلْتُكَ عَمّا ارْتَكَباهُ ، ثالِثًا ، أَسْأَلُكَ كَيْفَ أَذْنَبا ؟ وَ سادِسًا وَ أَخيرًا لِماذا قَيَّدْتُماهُما ؟ وَ في ٱلخِتامِ ، ماهِيَ ٱلتُّهْمَةُ ٱلمُوَجَّهَةُ لَهُما ؟ »

نَظَرَ دُوغْبِري وَ فِيرْجيز إِلى دُنْ بِدْرو بِغَباءٍ مِمّا أَثارَ غَضَبَهُ ، وَ جَعَلَهُ يَزْأَرُ سائِلًا بُوراتْشِيو : « ماذا صَنَعْتَ ؟ »

قالَ بُوراتْشِيو وَ هوَ يَرْكَعُ عَلى رُكْبَتَيْهِ : « اسْمَحْ لي أَنْ أُخْبِرَكَ يا سَيِّدي ، ثُمَّ اجْعَلْ هٰذا ٱلسَّيِّدَ ، السِّنْيور كلُودْيُو ، يَقْتُلُني .

« لَقَدْ خُدِعْتُما يا سَيِّدي رَغْمَ ماتَتَّصِفانِ بِهِ مِنَ ٱلحِكْمَةِ . وَ لٰكِنَّ هٰذَيْنِ ٱلغَبِيَّيْنِ قَدِ اكْتَشَفا ما ارْتَكَبْتُ . » ثُمَّ أَخْبَرَهُما كَيْفَ خَدَعَهُما . وَ أَضافَ : « إِنّي في غايَةِ ٱلأَسَفِ ٱلآنَ لِأَنَّ ٱلسَّيِّدَةَ ٱلفاضِلَةَ قَدْ ماتَتْ لِأَنّي أَنا وَ سَيِّدي قَدْ خَدَعْناكُما ، وَ أَنا أَعْرِفُ أَنَّهُ مِنَ ٱلواجِبِ أَنْ أُقْتَلَ . »



أَدْرَكَ دُنْ بِدْرُو مِقْدارَ خَطَئِهِ في ٱلحُكْمِ على هِيرُو ، وَ نَظَرَ إلى كلُودْيُو ٱلّذي ابْيَضَّ وَجْهُهُ مِنْ فَرْطِ ٱلكَراهِيَةِ ، لا لِبُوراتْشِيو وَ لٰكِنْ لِنَفْسِهِ .

قالَ ٱلأَميرُ : « خُذوهُما ... خُذوهُما إلى لِيُوناتُو . »

قالَ دُوغْبِري لِلْحَرَسِ : « خُذوهُما مَعَكُمْ ، وَ لٰكِنْ أَرْجُو أَنْ تَتَذَكَّرَ يا سَيِّدي أَنّي حِمارٌ ، لَقَدْ جاءَ في ٱلمَحْضَرِ أَنّي حِمارٌ . »

بَدَأَ ٱلحَرَسُ وَ ٱلسَّجينانِ يَتَحَرَّكونَ عِنْدَما جاءَ لِيُوناتُو نَفْسُهُ مُسْرِعًا ، بَعْدَ أَنْ عَرَفَ ٱلحَقيقَةَ مِنْ ضابِطِ ٱلسِّجْنِ وَ فرانْسِيس سِيكُول

صاحَ : « أَيُّكُمْ ذٰلِكَ ٱلرَّجُلَ ؟ »

قالَ بُوراتْشِيو : « أَنا ! وَ أَنا في غايَةِ ٱلأَسَفِ لِذٰلِكَ . »

سَأَلَهُ لِيُوناتُو : « هَلْ كانَتْ كَلِماتُكَ هِيَ ٱلّتي قَتَلَتِ ابْنَتي ؟ »

« نَعَمْ أَنا ٱلرَّجُلُ ٱلشِّرِّيرُ ! أَنا وَحْدي ! »

نَظَرَ لِيُوناتُو إلَيْهِ نَظْرَةَ بُغْضٍ شَديدٍ ، وَ لٰكِنَّهُ قالَ : « لا لَسْتَ وَحْدَكَ ٱلسَّبَبَ في مَوْتِ ابْنَتي . » ثُمَّ نَظَرَ إلى دُنْ بِدْرُو وَ كلُودْيُو وَ قالَ : « هُناكَ سَيِّدانِ فاضِلانِ هُنا كانا ٱلسَّبَبَ في ذٰلِكَ أَيْضًا . أَشْكُرُكُما أَيُّها ٱلسَّيِّدانِ عَلى مَوْتِ ابْنَتي . أَضيفا هٰذا ٱلعَمَلَ إلى سِجِلِّ ٱلأَعْمالِ ٱلشُّجاعَةِ ٱلّتي قُمْتُما بِها . »

كانَ كلُودْيُو في قِمَّةِ ٱلشَّقاءِ . قالَ : « أَعْرِفُ أَنَّهُ لَيْسَ في إِمْكاني أَنْ أَفْعَلَ شَيْئًا يَجْعَلُكَ تَصْفَحُ عَنّي ، أَيُّها ٱلرَّجُلُ ٱلطَّيِّبُ . اُذْكُرِ ٱلعُقوبَةَ ٱلّتي تُريدُ أَنْ تُعاقِبَني بِها وَ سَوْفَ أَتَحَمَّلُها راضِيًا . »

وَقالَ دُنْ بِدْرُو ٱلشَّيْءَ نَفْسَهُ .

فَكَّرَ لِيُوناتُو فَتْرَةً طَويلَةً ثُمَّ قالَ : « لَيْسَ في إِمْكاني أَنْ أَطْلُبَ مِنْكُما أَنْ تُعيدا ابْنَتي إلى ٱلحَياةِ . وَ لٰكِنْ عَلَيَّ أَنْ أَطْلُبَ مِنْكُما أَنْ تُعْلِنا عَنْ عِفَّتِها وَ بَراءَتِها . كُلُّ شَخْصٍ في مِسِّينا يَجِبُ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ ابْنَتي كانَتْ بَريئَةً عِنْدَما ماتَتْ . ثُمَّ اقْضِيا هٰذِهِ ٱللَّيْلَةَ في ٱلتَّفْكيرِ فيما جَنَيْتُما ، وَ آحْضُرا إلى بَيْتي غَدًا صَباحًا . إنَّ لِيَ ابْنَةَ أَخٍ أُخْرَى لم تُقابِلاها قَطُّ مِنْ قَبْلُ . إنَّها تُشْبِهُ ابْنَتي ٱلمُتَوَفّاةَ شَبَهًا كَبيرًا ، وَ بِما أَنَّ كلُودْيُو لَيْسَ في وُسْعِهِ أَنْ يَتَزَوَّجَ مِنِ ابْنَتي ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَزَوَّجَ ابْنَةَ أَخي . وَ بِذٰلِكَ يَضَعُ نِهايَةً لِرَغْبَتي في عِقابِهِ . »

صاحَ كلُودْيُو : « آهٍ يا سَيِّدي ، إنَّكَ في غايَةِ ٱلشَّفَقَةِ عَلى شَخْصٍ أَساءَ إلَيْكَ كُلَّ ٱلإِساءَةِ . إنَّ دُموعي هٰذِهِ ٱلّتي تَتَساقَطُ لَتُظْهِرُ مِقْدارَ شُكْري وَ نَدَمي . إنَّ كلُودْيُو ٱلمِسْكينَ هوَ مِلْكُ يَمينِكَ مِنَ ٱلآنَ فَصاعِدًا . افْعَلْ بي ما شِئْتَ . »

قالَ لِيُوناتُو وَقَدْ بَدَتْ عَلى مَلامِحِهِ دلائِلُ ٱلتَّأَثُّرِ وَ مُشارَكَةِ كلُودْيُو في مَشاعِرِهِ ٱلحَزينَةِ : « سَأَنْتَظِرُكُما إذًا غَدًا ، وَ عَلَيَّ ٱلآنَ أَنْ أَتْرُكَكُما . » ثُمَّ اتَّجَهَ إلى ٱلحَرَسِ وَ قالَ : « أَطْلِقوا سَراحَ هٰذا ٱلرَّجُلِ ، كُونْراد . »

شَعَرَ دُوغْبِري بِأَنَّهُ أُهينَ فَقالَ : « وَ لٰكِنْ يا سَيِّدي ، هُناكَ ٱلحَقيقَةُ ٱلأُخْرَى وَ هِيَ أَنّني حِمارٌ . لَقَدْ كَتَبَ فرانْسِيس سِيكُول في ٱلمَحْضَرِ أَنّني حِمارٌ . »

قالَ لِيُوناتُو : « شُكْرًا لَكَ أَيُّها ٱلصَّديقُ ٱلطَّيِّبُ . لَقَدْ قُمْتَ بِأَعْمالٍ طَيِّبَةٍ وَ سَوْفَ يَأْخُذُ رِجالي بُوراتْشِيو مَعَهُمْ وَ نُواجِهُهُ بِمارْغِريت ٱلّتي قامَتْ كَذٰلِكَ بِعَمَلٍ غَيْرِ شَريفٍ . »

صاحَ بُوراتْشِيو : « لا يا سَيِّدي ، لا ! إنَّها لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ ما يَجْري

حَوْلَها عِنْدَما تَحَدَّثَتْ مَعي . لَقَدْ كانَتْ دائِمًا امْرَأَةً فاضِلَةً . لَقَدْ خَدَعْتُها هِيَ ٱلْأُخْرى . »

أَخَذَ لِيُوناتُو بُوراتْشيو يَحْرُسُهُ بَعْضُ رِجالِهِ . وَكانَ يُريدُ أَنْ يَعْرِفَ كَيْفَ صادَقَتْ مارْغِريت شَخْصًا سَيِّئَ ٱلْخُلُقِ مِثْلَهُ . وَأَمَرَ خَدَمَهُ بِأَنْ يُقَدِّموا لِدُوغْبِري وَمَنْ مَعَهُ وَجْبَةً شَهِيَّةً .

أَمَّا دُنْ بِدْرُو وَكْلُودْيُو فَقَدْ ذَهَبا عَلى أَمَلِ ٱلْوَفاءِ بِوَعْدِهِما لِلِيُوناتُو .

الفَصْلُ ٱلحادِيَ عَشَرَ

اثْنانِ في ٱلحَديقَةِ

اِلْتَقى بِنِديك وَبِياتْرِيس في حَديقَةِ لِيُوناتُو .

قالَتْ بِياتْرِيس : « لَقَدْ كُنْتُ أَبْحَثُ عَنْكَ . قُلْ لي : ماذا حَدَثَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ كْلُودْيُو ؟ »

« قُلْتُ لَهُ إِنَّ عَلَيْهِ أَنْ يُبارِزَني . وَأَنا في انْتِظارِ رَدِّهِ ، وَإِذا لَمْ أَتَلَقَّ هٰذا ٱلرَّدَّ قَريبًا فَسَوْفَ أُعْلِنُ عَلى ٱلمَلإِ أَنَّهُ خائِفٌ . وَٱلآنَ فَلْنَتَحَدَّثْ عَنّا وَعَنْ حُبِّنا . قُولي لي ياعَزيزَتي بِياتْرِيس ، أَيُّ صِفَةٍ مِنْ صِفاتي جَعَلَتْكِ تُحِبِّينَني ؟ »

ضَحِكَتْ بِياتْرِيس : « كُلُّ صِفاتِكَ – لَقَدْ تَكامَلَتْ جَميعًا لِتُكَوِّنَ مِنْكَ شَخْصًا في غايَةِ ٱلسُّوءِ مِمّا جَعَلَني مُرْغَمَةً عَلى حُبِّكَ ، بَعْدَ أَنْ تَفَوَّقْتَ عَلى كافَّةِ ٱلنّاسِ في هٰذا ٱلمَجالِ . وَلٰكِنْ ، قُلْ لي : أَيُّ صِفَةٍ مِنْ صِفاتي جَعَلَتْكَ تَقَعُ في حُبِّي ؟ »

« كَلِمَةُ تَقَعُ هِيَ ٱلكَلِمَةُ ٱلصَّحيحَةُ . لَقَدْ آذَيْتُ نَفْسي عِنْدَما وَقَعْتُ في حُبِّكِ . »

« رُبَّما كُنّا كِلانا مِنَ ٱلعَقْلِ وَٱلحِكْمَةِ بِحَيْثُ لا يُحِبُّ أَحَدُنا ٱلآخَرَ بِهُدُوءٍ وَسَلامٍ كَما يَتَحابُّ ٱلآخَرونَ . »

جاءَتْ أُورْسُولا إِلى بِياتْرِيس وَهِيَ تَجْري . قالَتْ : « يا سَيِّدَتي ، يَجِبُ عَلَيْكِ أَنْ تَذْهَبي إِلى عَمِّكِ . هُناكَ أَحْداثٌ هامَّةٌ قَدْ وَقَعَتْ . فَقَدْ أَمْكَنَ ٱلحُصولُ عَلى مايُثْبِتُ أَنَّ ٱلتُّهْمَةَ ٱلمُوَجَّهَةَ إِلى ٱللَّيدي هِيرُو تُهْمَةٌ باطِلَةٌ . لَقَدْ خُدِعَ ٱلأَميرُ وَكْلُودْيُو ، وَدُنْ جُون هوَ ٱلَّذي خَطَّطَ لِذٰلِكَ ثُمَّ هَرَبَ . هَلْ لَكِ أَنْ تَذْهَبي ٱلآنَ يا سَيِّدَتي ؟ »

قالَتْ بِياتْرِيس : « إِنّي ذاهِبَةٌ . » ثُمَّ قالَتْ لِبِنِديك : « هَلْ تُرافِقُني ؟ »

فَقالَ بِنِديك : « نَعَمْ ، حَتّى نِهايَةِ ٱلحَياةِ . سَوْفَ أَحْيا في قَلْبِكِ وَأَموتُ بَيْنَ ذِراعَيْكِ ، وأَجِدُ مَكانًا لِراحَتي ٱلأَخيرَةِ في عَيْنَيْكِ . وَعِلاوَةً عَلى ذٰلِكَ فَسَوْفَ أَذْهَبُ مَعَكِ إِلى عَمِّكِ . »

الفَصْلُ ٱلثّاني عَشَرَ

هٰذِهِ هِيَ ٱلفَتاةُ

اِجْتَمَعَ عِدَّةُ أَشْخاصٍ في بَيْتِ لِيُوناتُو صَباحَ ٱلْيَوْمِ ٱلتّالي . وَكانَ لِيُوناتُو نَفْسُهُ هُناكَ وَمَعَهُ رَجُلُ ٱلدِّينِ وَهِيرو وَبِياتْرِيس وَمارْغِريت وَأُورْسولا .

دَخَلَ بِنِديك لِيُخْبِرَهُمْ عَنْ دُنْ جُون ، وَكَيْفَ أَنَّ رِجالَ دُنْ بِدْرُو قَدْ أَمْسَكوا بِهِ وَأَرْجَعوهُ إِلى مِسِّينا ، وَأَنَّهُ اعْتَرَفَ لِلْقاضي بِخُطَّتِهِ ٱلدَّنِيئَةِ .

قَالَ رَجُلُ ٱلدِّينِ : « لَقَدْ أَخْبَرْتُكَ أَنَّها بَرِيئَةٌ . »

وافَقَهُ لِيوناتُو قائِلًا : « نَعَمْ ، وَكَذٰلِكَ لَيْسَ هُناكَ ذَنْبٌ عَلى ٱلأَميرِ وَكلُودْيُو ٱللَّذَيْنِ اتَّهَماها بَعْدَ أَنْ خَدَعَهُما دُنْ جُون بِخُطَّتِهِ ٱلماكِرَةِ . إِنِّي مَسْرورٌ لِذٰلِكَ . »

قالَ بِنِدِيك : « وَأَنا أَيْضًا . تَقولُ بِياتْرِيس إِنَّهُ لَيْسَ هُناكَ ما يَدْعُو ٱلآنَ لِلْمُبارَزَةِ بَيْني وَبَيْنَ كلُودْيُو . »

قالَ لِيوناتُو : « اذْهَبي يا هِيرُو وَمَعَكِ باقي ٱلسَّيِّداتِ إِلى ٱلغُرْفَةِ هُناكَ . وَعِنْدَما أُرْسِلُ إِلَيْكُنَّ تَعالَيْنَ وَعَلى وُجوهِكُنَّ أَقْنِعَةٌ . »

كانَتِ ٱلسَّيِّداتُ في ٱلغُرْفَةِ ٱلمُجاوِرَةِ عِنْدَما دَخَلَ دُنْ بِدْرُو وَكلُودْيُو .

قالَ لِيوناتُو : « صَباحَ ٱلخَيْرِ أَيُّها ٱلأَميرُ . صَباحَ ٱلخَيْرِ ياكلُودْيُو . أَما زِلْتَ مُوافِقًا عَلى ٱلزَّواجِ بِابْنَةِ أَخي ؟ »

انْحَنى كلُودْيُو وَقالَ : « سَوْفَ أَتَزَوَّجُها ، وَأُصْبِحُ زَوْجًا مُخْلِصًا لَها حَتَّى وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِثْلَ هِيرُو . »

« حَسَنًا ، إِنَّ رَجُلَ ٱلدِّينِ مُسْتَعِدٌّ . نادُوا ابْنَةَ أَخي . »

دَخَلَتْ أَرْبَعُ سَيِّداتٍ إِلى ٱلغُرْفَةِ مُقَنَّعاتِ ٱلوَجْهِ . وَانْحَنى كلُودْيُو لَهُنَّ وَسَأَلَ : « مَنْ هِيَ ٱلفَتاةُ ٱلَّتي سَتَكُونُ زَوْجَتي ؟ »

أَجابَهُ لِيوناتُو : « هٰذِهِ هِيَ ٱلفَتاةُ ! إِنِّي أَهَبُها لَكَ . »

أَمْسَكَ كلُودْيُو بِيَدِها – كانَتْ يَدًا صَغيرَةً وَجَميلَةً – ثُمَّ قالَ : « أَيَّتُها ٱلفَتاةُ ٱلجَميلَةُ ، هَلْ لي أَنْ أَرى وَجْهَكِ ؟ »

قالَ لِيوناتُو : « لا ، لَنْ تَرى وَجْهَها حَتَّى تُقْسِمَ أَمامَ رَجُلِ ٱلدِّينِ أَنَّكَ سَوْفَ تَتَزَوَّجُها . »

نَظَرَ كلُودْيُو إِلَيْها وَقالَ : « أَمامَ هٰذا ٱلرَّجُلِ الصّالِحِ ، أُقْسِمُ أَنْ أَكونَ زَوْجَكِ إِذا قَبِلْتِني . »

قالَتْ هِيرُو : « عِنْدَما كُنْتُ أَحْيا كُنْتُ أَنا زَوْجَتَكَ ٱلأُخْرى ، وَعِنْدَما كُنْتَ تُحِبُّ كُنْتَ أَنْتَ زَوْجي ٱلآخَرَ . » ثُمَّ نَزَعَتِ ٱلقِناعَ ٱلَّذي كانَ يُغَطِّي وَجْهَها .

صاحَ كلُودْيُو : « إِنَّها هِيرُو أُخْرى . »

قالَتْ : « نَعَمْ ، هِيرُو أُخْرى . فَقَدْ ماتَتْ هِيرُو ٱلأُولى عِنْدَما فَقَدْتَ ٱلإيمانَ بِبَراءَتِها . وَلٰكِنِّي حَيَّةٌ . وَكَما أَنَّهُ لايُوجَدُ شَكٌّ في أَنِّي ما زِلْتُ عَلى قَيْدِ ٱلحَياةِ فَلَيْسَ مِنْ شَكٍّ كَذٰلِكَ في أَنِّي بَريئَةٌ مِمَّا نُسِبَ إِلَيَّ . »

صاحَ كلُودْيُو وَدُنْ بِدْرُو مَعًا : « هِيرُو بِنَفْسِها ؟ »

قالَ لَهُما لِيوناتُو : « لَقَدْ ماتَتْ فَقَطْ عِنْدَما ماتَتْ سُمْعَتُها ٱلطَّيِّبَةُ . »

قالَ رَجُلُ ٱلدِّينِ : « سَوْفَ أُخْبِرُكُمْ بِكُلِّ شَيْءٍ بَعْدَ إِتْمامِ ٱلزَّواجِ . هَلْ تَتْبَعوني ؟ »

« أَرْجوكُمِ انْتَظِروا ! » كانَ ٱلمُتَحَدِّثُ هُوَ بِنِدِيك : « مَنْ مِنْكُنَّ بِياتْرِيس ؟ » نَزَعَتْ بِياتْرِيس قِناعَها قائِلَةً : « أَنا . ماذا تُريدُ ؟ »

« أَلا تُحِبِّينَني ؟ »

« يا لَلْعَجَبِ ، لا . لَيْسَ أَكْثَرَ مِنَ ٱلمَعْقولِ . »

«إذًا فَقَدْ خُدِعَ عَمُّكِ وَٱلأَميرُ وَكلُودْيُو . لَقَدْ أَقْسَموا أَنَّكِ تُحِبِّينَني .»

«هَلْ تُحِبُّني ؟»

«الحَقيقةُ ؟ لا . لَيْسَ أَكْثَرَ مِنَ ٱلمَعْقولِ .»

قالَتْ بياتْريس : «إذًا فَقَدْ خُدِعَتْ ابْنَةُ عَمِّي وَمارْغِريت وَأُورْسولا . لَقَدْ أَقْسَمْنَ أَنَّكَ تُحِبُّني .»

قالَ لِيُوناتُو : «تَعالَيْ يا ابْنَةَ أَخي . أَنا مُتَأَكِّدٌ أَنَّ كُلًّا مِنْكُما يُحِبُّ ٱلآخَرَ .»

قالَ كلُودْيُو : «وَأَنا مُتَأَكِّدٌ كُلَّ ٱلتَّأْكيدِ أَنَّهُ يُحِبُّكِ . وَمَعي بِخَطِّ يَدِهِ ما يُثْبِتُ ذٰلِكَ .» وَأَظْهَرَ وَرَقَةً كَتَبَ فيها بِنِديك شِعْرًا عَنْ بِياتْرِيس .

أَظْهَرَتْ هِيرو وَرَقَةً أُخْرَى قائِلَةً : «هٰذِهِ وَرَقَةٌ أُخْرَى بِخَطِّ يَدِ ابْنَةِ عَمِّي ، وَكُلُّها عَنْ حُبِّها لَهُ .»

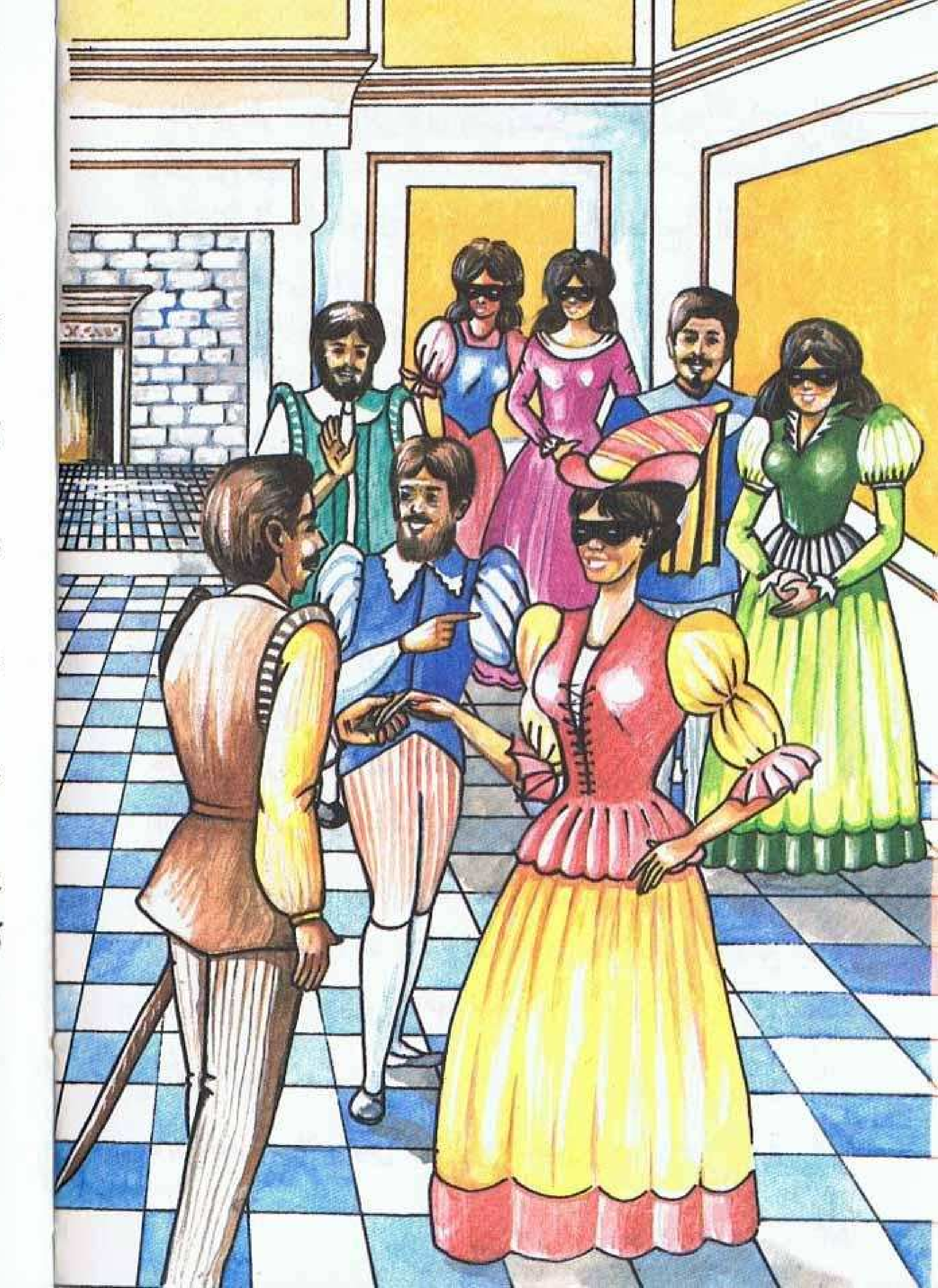
قالَ بِنِديك : «هٰذا رائِعٌ . تَعالَيْ إذًا . سَوْفَ آخُذُكِ . وَلٰكِنَّ ٱلحَقيقةَ هِيَ أَنِّي سَأَتَزَوَّجُكِ لِأَنِّي أَشْعُرُ بِٱلشَّفَقةِ عَلَيْكِ .»

قالَتْ بِياتْرِيس : «لَيْسَ في وُسْعي أَنْ أَرْفُضَ . وَلٰكِنِّي أَقْبَلُ لِأَنَّكَ تُلِحُّ عَلَيَّ كَثيرًا ، وَلِأَنِّي أُريدُ أَنْ أُنْقِذَ حَياتَكَ – لَقَدْ قيلَ لي إِنَّكَ في ٱلنَّزْعِ ٱلأَخيرِ .»

سَأَلَ دُنْ بِدْرُو : «أَيْنَ سَنَضَعُ ٱللَّافِتَةَ ؟»

«أَيُّ لافِتَةٍ ؟»

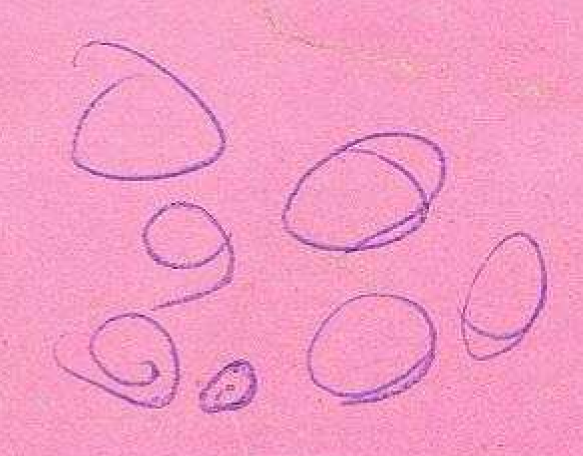
«هُنا يَعيشُ بِنِديك ، ٱلرَّجُلُ ٱلمُتَزَوِّجُ .»



روائع شكسبير

١ــ كما تهوى وزوبعة في فنجان

٢ــ تاجر البندقية وقصص أخرى





مكتبة لبنان

ساحة رياض الصلح - بيروت

رقم مرجع كمبيوتر 01 C 198 301